الأمر والنهي في سورة النساء

طلعت ناجح

obeikandl.com

اسم الكتاب: الأمر والنهي في سورة النساء

المـــــؤلف: طلعت ناجح

الناشـــــر: بورصة الكتب للنَّشر والتَّوزيع

التجهيزات الفنية: القسم الفني بالدار

تصميم الغلاف: النخبة للدعم الفني وخدمات النشر

بورصة الكتب للنشر والتوزيع

٢٥ شارع شريف- القاهرة

Email: adel.metwaly69@yahoo.com
Email: Borastelkotb@gmail.com

٠٢/٢٣٩٢٠٣٦٩ -٠١٠٠١٨٨٩٣٦٣

رقم الإيداع: ١١٣٢٠ /٢٠١٦

الترقيم الدولي: ٢- ٠٣٧-٧٩٧-٩٧٧-٩٧٨

حبيب، طلعت ناجح.

الأمر والنهي في سورة النساء : دراسة لغوية تحليلية/ طلعت ناجح حبيب.-ط١- القاهرة: بورصة الكتب للنشر والتوزيع، ٢٠١٦ .

١١٢ص؛ ٢٤سم.

تدمك: ٢ ٣٧-٧٩٧—٩٧٧ - ٩٧٨

١- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢- الفقه الإسلامي، أصول.

أ- العنوان.

٢١٤.٣

obeikandl.com

الأمر والنهي في سورة النساء

دراسة لغوية تحليلية

تأليف

طلعت ناجح طلعت حبيب

بورصة الكتب

الطَّبْعَةُ الأُوْلى ٢٠١٦

obeikandl.com

obeikandl.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾

ص: ٢٩

obeikandl.com

obeikandl.com

إهـــداء

إلى أستاذي الجليل

أ.د/ فتح الله أحمد سليمان

أسأل الله تعالى أن يزيده من فضله وأن يسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة.

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ،

أما بعد .....،

فهذا بحث متواضع في سورة النساء ، اختص بدراسة الأمر والنهي ، دراسة لغوية تحليلية اعتمدت فيه على تحليل أفعال الأمر والنهي ، وقد اختصت هذه الدراسة بصيغ الأمر والنهي في سياق الآيات الكريمة من سورة النساء وركزت على الناحية السياقية التي تبدو فيها صياغة الأفعال بأسلوب الأمر والنهي ذلك أن السياق أو الظروف القولية بقرائنها اللفظية والحالية هي وحدها التي تعين الدلالة على المعنى وتؤكده.؛ فلا يقتصر الأمر على "افعل " ، ولا يقتصر النهي على " لا تفعل " بل قد يأتي الأمر بصيغة الماضي كما في الفعل " أَمَرَ – وصَّى – أحل... " وكذلك يأتي الأمر بصيغة المضارع مثل "يأمركم- يوصيكم..." وقد يأتي الأمر بصيغ أخرى غير الصيغ المعروفة كصيغة الأمر مثل فعل الأمر الصريح والمصدر النائب عن فعله أو اسم فعل الأمر أو المضارع المتصل بلام الأمر ، بل يتعدى ذلك إلى معاني هذه الصيغ وهذا ما اعتنى بها بحثي هذا ، كذلك في جانب النهي ، فلا يقتصر النهي عن صيغة " لا تفعل " وإنما من الناحية السياقية العامة تجد أن معنى النهي قد يأتي بصيغ أخرى مثل " حرَّم – حُرِّمت عليكم... "

و إني لأتقرب إلى الله تعالى بهذا العمل راجياً عفوه وكرمه إنه ولي ذلك والقادر عليه هذا وإن كان من توفيق فمن الله وحده وإن كان من تقصير فمني والشيطان ، وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بخالص الشكر والامتنان لكل من ساهم في إخراج هذا البحث إلى النور ، والله أسأل العون والتوفيق والسداد وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون.

طلعت ناجح طلعت حبيب

obeikandl.com

بَين يَديّ السّورة

سبب تسميتها بهذا الاسم [1]:

سميت بهذا الاسم ؛ لأن ما نزل منها في أحكام النساء أكثر مما نزل في غيرها من السور، وفي الافتتاح بتذكير الناس أنهم خُلقوا من نفسٍ واحدةٍ تمهيدٌ جميلٌ وبراعةُ مطلعٍ لَما في السورة من أحكام الأنكحة والمواريث والحقوق الزوجية.

وقد أطلق عليها " سورة النساء الكبرى" في مقابلة " سورة النساء الصغرى " التي عرفت في القرآن بسورة الطلاق [2].

وسورة النساء إحدي السور المدنية الطويلة ، وهي سورة مليئة بالأحكام الشرعية ، التي تنظم الشؤون الداخلية والخارجية للمسلمين ، وهي تعني بجانب التشريع كما هو الحال في السور المدنية .

وقد تحدثت السورة الكريمة عن حقوق النساء والأيتام في حجور الأولياء والأوصياء فقررت حقوقهن في الميراث والكسب والزواج .

وتعرضت لموضوع المرأة ، فصانت كرامتها ، وحفظت كيانها ، ودعت إلى إنصافها بإعطائها حقوقها التي فرضها الله تعالى لها كالمهر و الميراث و إحسان العشرة

كما تعرضت بالتفصيل إلى أحكام المواريث على الوجه الدقيق العادل ، الذي يكفل العدالة ويحقق المساواة ، وتحدثت عن المحرمات من النساء " بالنسب، الرضاع ، المصاهرة" .

وتناولت السوره الكريمة تنظيم العلاقات الزوجية ، وبينت أنها ليست علاقة جسد ، وإنها علاقة إنسانية . وأن المهر ليس أجراً ولا ثمناً ، وإنما هو عطاء يوثق المحبة، ويديم العشرة ، ويربط القلوب .

---

[1] - المقرر من التفسير . وزارة الأوقاف المصرية . الإدارة العامة لمركز الثقافة الإسلامية . القاهرة.

[2] - صفوة التفاسير الجزء الثاني تأليف محمد علي الصابوني .

obeikandl.com

obeikandl.com

فضل سورة النساء

عن عبد الله بن مسعود قال: قال لي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :اقرأ علي القرآن، فقلت يا رسول الله ، اقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ !

قال: إني أحب أن أسمعه من غيري ، قال : فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ النساء: ٤١ ، قال : حسبك الآن . فالتفت إليه ، فإذا عيناه تذرفان ".[1]

"وأَمَّا ما اشتملت عليه السّورة مجملًا فبيان خِلْقة آدم وحوَّاءَ، والأَمر بصلة الرّحم، والنَّهى عن أَكل مال اليتيم، وما يترتَّب عليه من عظم الإِثم، والعذاب لآكليه، وبيان المناكحات، وعدد النساء، وحكم الصَّداق، وحفظ المال من السّفهاء، وتَجربة اليتيم قبل دفع المال إِليه، والرِّفْق بالأَقارب وقت قسمة الميراث، وحكم ميراث أَصحاب الفرائض، وذكر ذوات المحارم، وبيان طَوْل الحُرَّةِ، وجواز التَّزَوُّج بالأَمَة، والاجتناب عن الكبائر، وفضل الرّجال على النِّساءِ، وبيان الحقوق، وحكم السّكران وقت الصلاة، وآية التيُّمم، وذمّ اليهود، وتحريفهم التوراة، وردّ الأَمانات إِلى أَهلها، وصفة المنافقين في امتناعهم عن قبول أَوامر القرآن، والأَمر بالقتال، ووجوب رَدِّ السّلام، والنَّهى عن موالاة المشركين، وتفصيل قَتْل العمد والخطأ، وفضل الهجرةِ، ووزْر المتأَخِّرين عنها، والإِشارة إِلى صلاة الخوف حال القتال، والنَّهى عن حماية الخائنين، وإِيقاعُ الصّلح بين الأَزواج والزَّوجات، وإِقامة الشهادات، ومدح العدل، وذمّ المنافقين، وذمّ اليهود، وذكر قَصْدهم قتل عيسى عليه السّلام، وفضل الرّاسخين في العلم، وإِظهار فساد اعتقاد النَّصارى، وافتخار الملائكة والمسيح بمقام العبوديَّة، وذكر ميراث الكلالة، والإِشارة إِلى أَنَّ الغرض من بيان الأَحكام صيانةُ الخَلْق من الضَّلالة، في قوله :" يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوْا" أي كراهة أَن تضلُّوا."[2]

---

[1] قد أخرجه مسلم في صلاة المسافرين (١/٥٥١)

[2] نقلاً عن موقع الإيمان الإلكتروني.

الدراسة التحليلية

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ النساء: ١

اشتملت الآية الكريمة علي فعلين أمر من جنس واحد ، وهو الفعل ﴿ ٱتَّقُواْ ﴾.

- "والتَّقوي " : تقوي الله : خشيته ، وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه.

- "التُّقاة " : الخشية والخوف قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾

آل عمران: ١٠٢

- " التَّقِيُّ ": من يتقي الله تعالى ، (ج) أتقياء [١]

- " اتقي " : بالشئ جعله وقايه له من شئ آخر.و- الله : خاف عقابه فتجنب ما يكره.

ومجيء التقوى خاصة أو مسبوقة بقوله تعالي ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ دلالة علي أن التقوى لازمة للناس كافة ؛ فالله تعالى " يخاطب الناس جميعاً . ويدعوهم إلي عبادة الله وحده لا شريك له منبهاً لهم علي قدرته تعالى التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي آدم عليه السلام وخلق منها زوجها ، وهي حواء ، وأنه سبحانه نشر وفرق من تلك النفس وزوجها [٢] .

---

[١] - المعجم الوجيز مادة " وقي ".

[٢] - المقرر من التفسير ، مرجع سابق .

– ومن الملاحظ أن الله تعالى قرن التقوى وصلة الرحم معاً ؛ ليدُلَّ علي أهمية صلة الأرحام ، ومن هنا ، فإن علي الإنسان أن يراعي هاتين الرابطتين " رابطة الإيمان بالله تعالى ، ورابطة القرابة أو صلة الأرحام" .

– وكان التنزيل في ختام هذه الآية ﴿ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ " ملائماً مع بداية الآية وأحكامها فالتقوى تتلازم مع الرقابة ، ولنعلم جميعاً أن ما نفعله من خير ، فالله مطلع عليه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ النساء: ٢

اشتملت الآية الكريمة على الأفعال (وَءَاتُوا۟ – وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ – وَلَا تَأْكُلُوٓا۟)
أي أنها اشتملت علي فعل أمر واحد ، واشتملت علي فعلين للأمر بالسلب أو النهي.
* والفعل (آتي)فلاناً الشيء يؤتيه : أتي به إليه [1]

وفي القرآن الكريم ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ الكهف: ٦٢ .

– وآتي فلان : أعطاه إيّاه ، وفي القرآن الكريم ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ البقرة: ١٧٧
وآتي الزكاه أي أداها .

وفي الآية الكريمة " ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ أي اعطوهم إيّاها .
– والفعل " تتبدل "

[1] - المعجم الوجيز مادة (آتي)

الفعل (بادل) الشيء [1] بغيره مبادلة وبدالاً ، أخذه بدله ، وبادل فلاناً : أعطاه بدلاً بدلاً مما أخذ .

- (بدّل) الشيء ، غير صورته ، ويقال بّدل الكلام : حرّفه ، وبدل بالثوب القديم الجديد ، وبدّل الشئ شيئاً آخر : جعله مكان غيره .

- والفعل تتبدل و تستبدل فيهما معنى التغيير . وجاءت الآية موحية بتبديل الخبيث مكان الطيب ، حيث دخلت الباء : - وهي التي تدخل على الشيء المتروك - على الطيب وهو المتروك.

- والفعل – تأكلوا : [2]

أكل – الطعام : أكلاً : مضغه وبلعه .

وفي المثل : " أكل عليه الدهر وشرب " أي طال عليه الزمن .

وأكل فلاناً لحمه : إذا اغتابه ويقال: أكله رأسه أو جلده إكلةً .

وأكالاً: هاجه .

إذن المعني في الآية : ولَا تَغْتَابُوا. هنا تشبيه جميل حيث شبه الأموال والحقوق بطعام يأكل ، وهذا التشبيه لم يُرْوَ إلا في القرآن الكريم وحده وهو أسلوب الذي اختص به القرآن الكريم .

ومثاله قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴾ النساء: ١٠

وفي هذه الآيه الكريمة " تأخذ في بيان حق اليتامى ، فتأمر الأوصياء بالمحافظة علي أموالهم ، وعدم الاعتداء عليها : لأنهم بحاجة إلى عناية وإلى مواساة ومساعدة "[3]

---

[1] - المرجع السابق

[2] - . المرجع السابق

[3] - المقرر من التفسير

obeikandl.com

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴾ النساء: ٣

اشتملت الآيه علي الفعل ﴿ فَٱنكِحُوا۟ ﴾ وهو أمر صريح ، كما اشتملت الآية على فعل أمر آخر ولكنه أمر معنوي ملموس من الآية في قوله ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً ﴾ أي: فتزوجوا واحدة .

- الفعل : (نكح)[1] : المرأة : نكاحاً : أي تزوجها .
- أنكح : المرأة فلاناً : زوجها إياه ، (تناكح) القوم : تزوجوا .
- (استنكح) المرأة : طلب أن يتزوجها .
- الناكح : المتزوج .

والمعنى : أن الله تعالى قد أمر من كان في حجره يتيمة ورغب في الزواج بها وخاف ألا يعطيها مهراً بأن يعدلَ إلى من سواها من النساء فلم يضيق الله تعالى عليه . بل أباح له أن يتزوج مثنى وثلاث ورباع ، فإذا خشي عدم العدل فعليه أن يقتصر علي واحده .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ النساء: ٤

اشتملت الآية الكريمة علي فعلين : ﴿ وَءَاتُوا۟ - فَكُلُوهُ ﴾.

أي ءاتوا النساء واعطوهم مهورهن عطيةً عن طيب نفس .

{ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا } أي فإن طابت نفوسهن بهبة شئ من الصداق (فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا) أي فخذوا ذلك الشيء الموهوب حلالاً طيباً.

[1] - المعجم الوجيز

ويلاحظ تناسب تنزيل الآية الكريمة بمضمونها في أولها ، حيث ختمت الآية بقوله عز وجل ﴿ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾ فتناسب مع قوله تعالى ﴿ نِحْلَةً ﴾ أي هبة ؛ فتطبيقاً لمقولة "الجزاء من جنس العمل " أراد الله أن يكافأهم علي هذه الهبة والعطية ، فوصف أكلهم بأنه هنيئاً مريئاً لأنهم لن يكونوا أكرم على الله فيه .

فـ(هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا) : صفتان من هنؤ الطعام ، ومرؤ ، إذا انساغ وانحدر المعدة بدون ضرر .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ النساء: ٥

اشتملت الآية الكريمة علي أربعة أفعال أمر ، ثلاثة منها بالإيجاب وآخر بالنفي:

(وَٱرْزُقُوهُمْ – وَٱكْسُوهُمْ – وَقُولُوا۟) ، (وَلَا تُؤْتُوا۟)

نهي الله تعالي الأولياء عن تمكين من لا يحسن التصرف من أخذ الأموال والتصرف فيها ؛ لأن هذه الأموال بها تقوم حياتهم ومعايشهم .

وأمرهم بالإنفاق علي أولئك السفهاء بشتى أنواع الإنفاق من الكسوة والإطعام وسائر الحاجات .

* تؤتوا : آتي فلاناً الشئ يؤتيه : أتي به إليه . ، وفي القرآن الكريم ﴿ قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا ﴾ الكهف: ٦٢ أعطاه إياه

– وآتي فلان : أعطاه إيّاه ، وفي القرآن الكريم ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ البقرة: ١٧٧

و" آتي" : الزكاه إذا أداها و:– فلاناً علي الأمر : أي وافقه.

ويقال : آتته الفرصة ، و – فلاناً : جازاه .

*ارزقوهم [1]: ـــــ رزقه : رزقاً:أوصل إليه رزقاً : أو أعطاه إياه .

و" الرزق " هو كل ما ينتفع به . و الرزق هو العطاء أو العطاء الجاري

يقال : كم رزقك في الشهر : أي كم راتبك .

وارزقوهم فيها أي أطعموهم منها .. وقد تعدي الفعل هنا بـــ " في " ؛للدلاله علي التمكين ..فتقول: مددت يدي في الإبريق ، إذا تمكنَتْ يدك الدخول فيه .

ومن القرآن الكريم : "﴿ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ ﴾ إبراهيم: ٩ أي وضعوا أيديهم في أفواههم " للدلاله علي التمكين من الانغلاق".

* وقولوا : أي تكلموا ، (قال) قولاً . ومقالاً ، ومقالة : تكلم . فهو قائل ، قال له: حدثه ، قال عليه : افترى ، قال عنه : وقال فيه : اجتهد ، قال به رآه رأياً [2].

القول : الكلام ، والقول أي الرأي والمعتقد .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ النساء: ٦

أمر الله سبحانه وتعالي الأوصياء ، باختيار اليتامي ، حتي إذا رأوا منهم صلاحاً في الدين وحفظاً للأموال ، فعلى الأوصياء أن يدفعوا إليهم أموالهم من غير تأخير ، وعليهم ألا يبذروها ويفرطوا في إنفاقها ويقولوا ننفق كما نشتهي قبل أن يكبر اليتامي

[1] ـ المعجم الوجيز مادة " رزق "

[2] ـ المعجم الوجيز ، مرجع سابق ، مادة (قول)

فينتزعوها من أيدينا ، بل فمن كان غنيا فليعفّ ، وليكف عن مال اليتيم ، ومن كان فقيراً ، فليأكل بقدر الحاجة ، فإذا دفعتم إليهم أموالهم ، فأشهدوا عليهم لئلا يجحدوا تسلمها ، وكفي بالله محاسباً ومراقياً .

وقد اشتملت الآيه الكريمة علي الأفعال (وَٱبۡتَلُواْ – فَٱدۡفَعُوٓاْ – وَلَا تَأۡكُلُوهَآ – فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ – فَلۡيَأۡكُلۡ – فَأَشۡهِدُواْ).

سته أفعال في آية واحدة ؛ مما يعني : الدافع إلي الأمر بالمعروف " أساس العقيدة " .

وإليك :

* ابتلوا : (بلاه) بلواً ، وبلاءً " اختبره ، و– السفر الإنسانَ والحيوانَ : أعياه أشدّ الإعياء.

– " بالى " فلاناً ، وبه : اهتم به .

" ابتلاه " : جربه وعرفه واختاره .

والمعني الأخير أقرب إلي معنى الآية ومضمونها .

* ادفعوا : أعطوا ، (دفع) الشئَ : دفعاً : نحّاه: وأزاله بقوة .

ويقال : دفعته عني ، ودفع عنه الأذ والشر .

ودفع إليه كذا : أعطاه إياه .

* تأكلوا : " أكل " الطعام – أكلاً": مضغه وبلعه ، وفي المثل : "اكل عليه الدهر وشرب " أي طال عليه الزمن . و– فلاناً أو لحمه: اغتابه ، ويقال : أكله رأسه أو جلده إكلةَ ، وأُكالاً : هاجه .

والمعني هنا : لا تنهبوا ، ولا تبذروا ، ولا تفرطوا .

وقد اختص التعبير القرآني – وحده – في التعبير عن نهب الأموال ، بتشبيه الأموال بالطعام الذي يؤكل ويوضع في الأحشاء ، وهو تعبير بليغ جداً ، والتعبير بالمفعول لأجله يوحي بالرغبة الشديدة في التبذير والإفراط .

obeikan.com

* يستعفف : عف ، عفافاً : كفّ عما لا يحلُّ ولا يجمل من قول أو فعل فهو عف وعفيف (ج) (أَعِفّة) و (أَعِفَّاءُ) .

ويقال : هم أَعِفّة الفقر : إذا افتقروا لا يسألون . وهي عَفَّةٌ وعَفيفَةٌ .

- وقال تعالي ﴿ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ البقرة: ٢٧٣

ويمكن ملاحظة هذا الفعل ، فإنه اشتمل علي مضمون الجملة قبله وبعده .

- قبله : الغني يستعفف بأن لا يأخذَ مال اليتيم .

- بعده : الفقير يستعفف عن سؤال الناس وعليه أن يأكل بالمعروف .

جاء الفعل جواباً للشرط "من" أي من كان غنياً فعليه العفه .

وجاء الفعل مقترن بالحروف : الألف – السين – التاء . للدلالة علي الطلب فهذه الحروف من التي تدل علي الطلب مثل: استمات (طلب الموت) – استوقد (طلب الوقود)، واستعرض القائد : إذا طلب العرض عليه .

* فيأكل ، جاء هذا الفعل مقترناً بالفاء حيث جاء الفعل جواباً الشرط "من" التي على هيئة الموصولة : أي الذي كان فقيراً فعليه أن يأكل .

وقد تكون هذه الفاء : الفاء السببية ويكون المعنى علي الفقير أن يأكل بالمعروف بسبب فقره .

-والمقصود بالمعروف هنا : أي علي قدر الحاجة .

والمعروف في اللغة : هو كل فعل يعرف حُسنُه بالعقل أو الشرع ، وهو خلاف المنكر.

-والمعروف هو الصنيعة يسديها المرء إلي غيره .

* أشهدوا : (شَهِدَ)[1] علي كذا ، شهادة : أخبر به خبراً قاطعاً .

و – لفلان علي فلان بكذا : أدى ما عنده من الشهادة .

وشهد بالله : حلف ..و : أقر بما علم .

[1] - المعجم الوجيز مادة (شهد) ، (أشهد) .

-(أشهد) : علي كذا : جعله يشهد عليه .

ويلاحظ التذييل في آخر الآية الكريمة ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾.

وهو يتلائم مع الشهادة السابقة ..

والمعنى : إذا دفعتم إلى الفقراء من الأيتام أموالهم ، فأشهدوا لكي لا ينكروا تسلمها وكفي بالله حسيباً ، إذا ما قورن بالشهداء والرقباء .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ النساء: ٨.

المعني أنه : إذا حضر هؤلاء الفقراء من القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل فإن أنفسهم تتوق إلي شئ منه ، إذا رأوا هذا يأخذ وهذا يأخذ وهم يائسون لا شئ يعطون فأمر الله تعالى أن يعطي لهم شيء من الوسط يكون براً بهم وصدقةً عليهم وإحساناً إليهم وجبراً لكسرهم.

واشتملت الآية الكريمة علي الأفعال :﴿ فَٱرْزُقُوهُم ﴾– ﴿ وَقُولُواْ ﴾.

* ارزقوهم : أي أعطوهم ، والرزق هو كل ما ينتفع به.

*قولوا : أي تكلموا ، وقال له : حدّثه .

ويفرق ابن جني في كتابه الخصائص بين الكلام والقول [1]

وذهب إلي أن الكلام هو : اللفظ المستقل بنفسه ، المفيد لمعناه ، وهو الذي يسميه النحويون الجُمَل .

أما (القول) فأصله أنه كل لفظ دل به اللسان ، تاماً كان أو ناقصاً ؛ ولهذا فإن القرآن الكريم يقال عنه ،" كلام الله وليس قول الله " .

[1] - الخصائص ، ١ : ١٧ تحقيق محمد علي النجار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ النساء: ٩.

نزلت هذه الآية في الأوصياء : أي تذكر أيها الموصي ذريتك الضعاف من بعدك ، وكيف يكون حالهم ، وعامل اليتامى الذين في حجرك بمثل ما تريد أن يعامل به أبناؤك بعد فقدك واتقوا الله في أمر اليتامي ، وليقولوا لهم ما يقولونه لأولادهم من عبارات العطف والحنان .

واشتملت الآية علي الأفعال ﴿ وَلْيَخْشَ ﴾ – ﴿ فَلْيَتَّقُوا۟ ﴾ – ﴿ وَلْيَقُولُوا۟ ﴾

*(يخشى) أي يخاف ، وخشي فلاناً ، ومنه خشياً ، وخشية : خافه ، خافه بتعظيم ومهابة .

وفي القرآن "﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾ فاطر:

وقد تزاد الباء ، فيقال : خشي بأن يموت ، فهو خاشٍ ، و خَشٍ وهو خشيان . و(ج) (خشايا).

*(يتقوا) اتقي : بالشئ جعله وقاية له من شئ آخر ،

و – الله : خاف عقابه ، فتجنب ما يكره . ، واتقى بالشيء : حذره وتجنبه .

وتقوى الله : خشيته وامتثال أوامره ، واجتناب نواهيه .

والسؤال : لماذا يستوجب هذا الأمر (ترك الأولاد من بعد الموت) تقوى الله ؟!

دلالة علي أن التقوى حماية للمرء في حياته ، وبعد مماته ، فالله كفيل بعباده وهو خير الحافظين .

وقال تعالي : " ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ ﴾ الإسراء: ٣١

وقال عز وجل : عبدي أطعني ، فإذا أطعتني كنت لك يدك التي تبطش بها وعينيك التي تبصر بها وأذنك التي تسمع بها .

وتقوي الله تستلزم الإيمان . وقد **أثر عن علي رضي الله عنه في تعريف التقوى بأنها: "الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل" وقال رجل لأبي هريرة رضي الله تعالى عنه : ما التقوى ؟ قال : أخذت طريقا ذا شوك ؟ قال : نعم . قال : كيف صنعت ؟ قال : إذا رأيت الشوك عدلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه . قال : ذاك التقوى**[1] . **رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى وقد أشار إلى هذا المعنى ابن المعتز رحمه الله تعالى فقال:**

خـــل الذنـــوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقـــــــى
واصـــنع كمَاشٍ فـــــوق أر ... ض الشـــوكِ يحْـــذر ما يرى
لا تحقـــــرن صـــغـــيرة ... إن الجـــبال مـــن الحـــصا

فإذا اتقي الربّ حفظه وحفظ له ومن له .

*(وليقولوا) أي يتكلموا ، ويلاحظ اقترانهما بالتقوى فهما(التقوى – القول قولاً سديداً) ، بمثابة درعين وقاية من الفقر والذلة .

وجملة ﴿ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ جملة جواب شرط لا محل لها من الإعراب ؛ جواب لأداة شرط غير حازمة محذوفة تقديرها " إذا خافوا ".

– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ النساء: ١٥

يأتي الفعل (فَٱسْتَشْهِدُواْ) أي اطلبوا الشهادة مقترناً بالفاء دلالة علي أن هناك شرطاً وتقديره إن أتين نساؤكم الفاحشةَ فاستشهدوا عليهم أربعة .وذهب الشيخ محمد سيد

[1] رواه ابن أبي الدنيا في كتاب التقوى

طنطاوي في كتابه "الوسيط " إلى اعتباره خبر المبتدأ في قوله :" وَاللَّاتِي في محل رفع مبتدأ. وجملة فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ خبره.

وجاز دخول الفاء الزائدة في الخبر. لأن المبتدأ أشبه الشرط في كونه موصولا عاما صلته فعل مستقبل".

والفعل ﴿ فَأَمْسِكُوهُنَّ ﴾. أي أحبسوهن في البيوت ، " عقوبة لهن، وصيانة لهن عن تكرار الوقوع في هذه الفاحشة المنكرة، وليستمر الأمر على ذلك «حتى يتوفاهن الموت» أى حتى يقبض أرواحهن الموت. أو حتى يتوفاهن ملك الموت "[1] .وغاية هذا الحبس ....يتمثل في قوله تعالي ﴿ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ ٱلْمَوْتُ ﴾ أو يأتي الله بحكم من الأحكام في أمرهن .في قوله تعالى :﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ١٦

اشتملت الآية الكريمة علي فعلين (فَـَٔاذُوهُمَا ۖ) و (فَأَعْرِضُوا۟)

***آذَى:** فعل : رباعي متعد .(**آذَى** ، يُؤَاذِي ، مصدر إِيذَاءٌ -: . **آذى** الرَّجُلَ :- : أَلْحَقَ بِهِ الأَذَى وَالْمَكرُوهَ . :- لَمْ يُؤْذِ أَحَدًا.

آذاه :آذاه إِيذاءً : أصابه بأَذَى.[2]

آذى يُؤذي ، آذِ ، إيذاءً ، فهو مُؤذٍ ، والمفعول مُؤذًى -:

•**آذى** الرَّجلَ أضرَّه ، أصابه بضرر أو مكروه :- إنَّه لا يؤذي إلاّ نفسه ، - مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ [حديث][3]، - **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

[1] طنطاوي ، محمد سيد ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم دار الرسالة . القاهرة ١٩٨٧

[2] المعجم الوسيط

[3] صحيح البخاري ، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره رقم الحديث ٥٦٧٢

﴿ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ﴾

الأحزاب: ٦٩

آذى اللهَ ورسولَه :

١- عصاهما وأساء الأدب معهما :- **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴾ الأحزاب: ٥٧

٢- عاقبه :- ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ﴾: عاقبوهما بالشتم والضرب ، أو التعزير.[1]

*فعل الأمر (أعرضوا)

(فعل : رباعي لازم متعد بحرف). أعْرَضْتُ ، **أُعْرِضُ** ، **أعْرِضْ** ، مصدر إعْرَاضٌ.

-. **أعْرَضَ** عَنْهُ :- : اِبْتَعَدَ ، وَلَّى ، مَالَ عَنْهُ .

- . يُعْرِضُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ لاَ يَرُوقُهُ :- : يَتَخَلَّى ، يَنْأى .**أعرضَ / أعرضَ** عن يُعرض ، إعراضًا ، فهو مُعرِض ، والمفعول مُعرَض

أعرض عن صديقه : أدار ظهرَه له غير مكترثٍ أو مهتمٍّ به ، صدَّ عنه ، تجاهله ، جفاه ، عكْسه أقبل وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ أَعۡرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦۖ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ﴾ الإسراء: ٨٣

والمعنى : ابتعدوا عنهما ، وهو أمر مشروط بتحقيق شرط وهو " توفر شرط التوبة والإصلاح" .

[1] معجم اللغة العربية المعاصر.تأليف أحمد مختار عمر .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾ النساء: ١٩.

المعنى :

يأيها المؤمنون لا يحل لكم أن ترثوا نكاح النساء علي كره منهن ، ولا أن تمنعوهن من الزواج بعد تكليفكم لهن ، أوتضيقوا عليهن حتي تذهبوا ببعض ما آتيتموهن من ميراث أو صداقٍ إلا أن يأتين بفاحشة من الفواحش كالبذاءة والنشوز علي الزواج والوقوع في المنكرات كالزنى ....وغيره ، فلكم – حينئذ – أن تفصلوهن حتي يفتدين أنفسهن منكم لأن الله تعالى لا يحب الظلم أيا كان مصدره.

ثم أمر سبحانه : بحسن الصحبه ، والمعاشرة للأزواج بالمعروف .

فإذا كره الرجل زوجته ، فليصبر عليها وليستمر في إحسانه إليها، فعسى أن يرزقه الله تعالى منها ولداً تقر به عينه وعسى أن يكون في هذا الشيء المكروه الخير الكثير والله يعلم وأنتم لا تعلمون .

وروي البخاري بسنده عن ابن عباس – رضي الله عنهما [١]– قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته ، إن شاء بعضهم تزوجها ، وإن شاءوا زوجوها ، وإن شاءوا لم يزوجوها .فهم أحق بها من أهلها ... فنزلت هذه الآية .

و اشتملت الآية الكريمه علي الأفعال:(وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ – وَعَاشِرُوهُنَّ).

[١] - وانظر القرطبي ٥/ ٩٤

* تعضلوا : أي تمنعوا ... و(عضل) المرأة عضلاً: أي منعها التزوج ظلماً . قال تعالي ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ ﴾البقرة: ٢٣٢ .

* عاشروهن : عاشر أي خالط وصاحب ، والعشرة : المخالطة والمصاحبة والعشير : أي الزّوج و الزوجة .

-(وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ) : أي طيبوا أقوالكم لهن وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم : كما تحب ذلك منها فافعل أنت بها مثله وفي **الحديث الذي رواه الترمذي وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي،**

وقال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه " ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي " فإذا التمسوه ما عنده وجد رجلاً ".

* ويلاحظ ابتداء الآية أو خطابها للمؤمنين دون الناس أو دون المسلمين لأن الآية تتضمن أحكاماً هي لو نفذت تكون من خصال المؤمنين .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا۟ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ٢٠.

أي وإن أردتم أيها المؤمنون نكاح امرأة مكان امرأة طلقتموها وكنتم قد أعطيتم المطلقة مهراً كبيراً يبلغ قنطاراً ، فلا تأخذوا منه شيئاً ، أتاخذونه ظلماً وعدواناً وإثماً مبيناً؟!

واشتملت الآية علي الفعل (فَلَا تَأْخُذُوا۟).

- تأخذوا : أخذ الشئ – أخذاً : حازه وحصّله و- بالشئ : أمسك ، وفي القرآن الكريم "﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ ﴾الأعراف: ١٥٠ وأخذ برأس أخيه يجره إليه " و- فلاناً: بنيته جازاه . وفلاناً بالأمر:ألزمه وعلي يد فلان : منعه عما يريد

أن يفعله و عليه الأرض : ضيقّ عليه سبلها وأخذ فلانٍ ومأخذه : سار سيرته . و– عن فلان : تلقّي عنه علماً .

ويلاحظ هنا التعبير بـــ(قنطاراً) فجاءت نكرة للتقليل أي القليل من القنطرة وقد خصَّ الله تعالى ذكر من أتي بالقنطار عن المال بالنهي ، تنبيهاً بالأعلي علي الأدني لأنه إذا كان هذا علي كثرة ما بذل لامرأته من الأموال منهياً عن استعادة شيء يسير حقير منها ، وكان من لم يبذل إلا الحقير منهياً عن استعادته بطريق الأولى.

– كما جاء المسند نكرة في قوله تعالى " فلا تأخذوا منه شيئاً " للدلالة علي التقليل.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ النساء: ٢٢.

بين الله تعالى في هذه الآيات ما يحرم علي الرجال نكاحهن من المحارم ، وهن المحرمات من النساء ، فبدأ بحلائل الآباء وبذلك قد أبطل ما كان العرب يفعلونه في جاهليتهم من نكاح الولد لزوجة أبيه ؛ لأنه أمر قبيح قد تناهى في القبح والشناعة وبلغ الذروة العليا في القطاعة والبشاعة ، إذ كيف يليق بالإنسان أن يتزوج امرأة أبيه وأن يعلوها بعد وفاته ، وهي مثل أمه .

واشتملت الآية الكريمة علي الفعل ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ﴾.

– (تنكحوا) أي تتزوجوا (نكح) : المرأة – نكاحاً: تزوجها ، (أنكح) المرأة فلاناً: زوجها إياه .

ويلاحظ هنا في هذه الآيه أسلوب الاستثناء فقد استخدم المستثنى منه اسماً موصولاً "ما" وكان من المتوقع أن يستخدم " من" لتتلائم مع الفعل ولكن المقصود أن الله قد عفى علي من تزوج من قبل نزول هذا التشريع ويلاحظ تعدد سبب التحريم في الآية الكريمة وهو :﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾..

وذلك للدلالة علي تعدد مساوئ هذا الأمر .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا [1] أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ النساء: ٢٥

المعني :

ومن لم يقدر منكم – أيها المؤمنون – الأحرار ، أن يحصل غني يمكنه من النكاح الحرائر المتعففات المؤمنات ، فله أن ينكح بعض ما يملكه أخوانكم من إمائِكم المؤمنات، لا الكتابية، لأنه لا يحتمل مع عار الرق عار الكفر ، ومن ثم تستنكفوا من الزواج بالإماء عند الضرورة فربما كان إيمان بعض الإماء أفضل من الايمان لبعض الحرائر ، فأنتم جميعاً الأحرار منكم والعبيد متصلون في الأنساب ، لأنكم جميعاً بنو آدم، وإذا ما كان الأمر كذلك وتزوجتموهن فليكن ذلك بإذن المالكين لهن ، لأن منافعهن لهن لا يجوز لغيرهم الانتفاع بشئ منها إلا بإذن من هي له ، فأدوا إليهن مهورهن بما هو معروف في الشرع هذا والمهر يكون لسيدهن ، وإنما أضعاف المهور إليهن لأن التأدية إليهن تادية إلي سيدهن لكونهن ماله .

[1] - الطول : أي الغنى وتكاليف الزواج

واشتملت الآية الكريمة علي فعلين :﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ ﴾– ﴿ وَءَاتُوهُنَّ ﴾ ،واسم الفعل ﴿ فَعَلَيۡهِنَّ ﴾

*– انكحوهن : من الثلاثي (نكح) [1]والنكاح : الوطء والعقد .

وقيل : إن أصل النكاح " لزوم الشيء الشيء وإكبابه عليه ، ومنه قولهم :نكح المطر الأرض .... وقال أبو علي[2] : فرقت العرب بين العقد والوطء

بفرق لطيف ، فإذا قالوا : نكح فلان فلانه ، أرادوا به العقد لا غير وإذا قالوا نكح امرأته أو زوجته ، فلا يريدون غير المجامعة .

والأمر (انكوهن) في الآيه أي تزوجوهن .

ويلاحظ الاعتراض في قوله تعالي " بإذن أهلهن"أي لا يجوز أن يتم هذا الزواج إلا بإذن من أهلهن

كما يلاحظ الاستطراد في قوله تعالي :.

﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ ثم يأتي قوله تعالى ﴿ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ ﴾ [3]

فالآخر ملائم ومن صفات ما قبل الأول والتقدير – في غير القرآن أن ينكح المحصنات المؤمنات : محصنات غير مسافحات ولا متخذان أخدان .

ثم يأتي قوله : ﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾.

* ولكن هنا استطراد جميل واضح لمن يتأمل الرائي، وهذا من الأسلوب البلاغي للقرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

---

[1] -المعجم الوسيط

[2] - الفعل في سورة البقرة ، د / فتح الله سليمان .

[3] - المقصود بقوله تعالي " محصنات غير مسافحات ولا متخذات آخدان " أي عفائف غير معلنات بالزنى ولا متخذات أخدان أي أخلاء وأصدقاء، أو هي الأمة التي تزني سراً .

*- ءاتوهن : أي أعطوهن (هذا الفعل مكرر في الآية ٢٤ السابقة) .

وهو جملة معطوفه علي جواب الشرط المتقدم " فانكحوهن " وأداة الشرط والفعل متأخران عنه . في قوله تعالي : ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ والتقدير : " فاذا أحصن فَانْكِحُوهُنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ " .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ النساء: ٢٩

أي : لا يأكل بعضكم أموال بعض بما لم تتيحه الشريعة كالربا والقمار والرشوة والنصب والسرقة والخيانة ، وماجرى مجرى ذلك من صنوف الحيل ، إلا أن تكون المعاملة أو التجارة أو الأموال تجارة . إلا عن تراضٍ ولا يعلم حقيقة هذا التراضي إلا الله سبحانه وتعالى .

واشتملت الآية علي الفعلين : ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ ﴾- ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ ﴾.

*- لا تأكلوا : سبق إيضاحه .

*- لا تقتلوا : لا تقضوا علي حياتكم ، من الثلاثي قتل قتله : قتلاً قضي علي حياته . والقتل إزهاق للروح والإماتة ، وهو ثلاثي متعدٍ إلي مفعول واحد .

* ويلاحظ ورود الفعل بصيغة المضارع للدلالة علي استمرارية قتل بعضهم لأنفسهم وعدم انتهائهم أو كفهم عن هذا الأمر .[1]

وتفرق العرب بين الفعل (قتل) والفعل (أمات).

فالأول فيه إزهاق للروح وهدم وتحطيم لبنية الجسم ،والثاني فيه معنى الأول ولكنه لا يوجد هدم لبنية الجسم ، فكلاهما موت وخروج للروح .ومنه قوله تعالى : ﴿ وَمَا

[1] - انظر : الفعل في سورة البقرة . دراسة لغوية . د/ فتح الله سليمان . مكتبة الآداب .

﴿ مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾ آل عمران: ١٤٤

يلاحظ في الآية استخدام حرف العطف " أو " الذي يفيد التخيير والانفصال وهذا يعني : أن القتل بخلاف الموت .. والله أعلم .

وفي الآية التي نحن بصددها، معنيان [1]:

المعنى الأول : لا تقتلوا من كان من جنسكم من المؤمنين ، فإنهم كلهم كنفسٍ واحدة، والتعبير عنهم بالأنفس للمبالغة في الزجر عن قتلهم وتصويره بصورة مالا يكاد يفعله عاقل.، **والمعني الآخر : النهي هنا عن قتل الإنسان نفسه والوعيد عليه .**

– روي الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال :

قال رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم : " مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ ثُمَّ انْقَطَعَ عَلَيَّ شَيْءٌ خَالِدٌ ، يَقُولُ : كَانَتْ حَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا " .(ا ه)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ النساء: ٣٢.

أي لا تتمنوا – أيها المؤمنون – ما خصّ الله تعالى به غيركم من أمر الدنيا أو الدين ذلك يؤدي إلى التحاسد والتباغض .

[1] المقرر من التفسير ،وزارة الأوقاف المصرية.

قال الزمخشري :

" نّهوا عن الحسد وعن تمني ما فضّل الله بعض الناس علي بعض من الجاه والمال ، لأن ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبر .

وقوله ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ أي لكل من الفريقين في الميراث نصيب معين المقدار .

قال الطبري :

" كل " له جزاء علي عمله بحسبه إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

وقوله ﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ﴾ أي واسألوا الله من فضله يعطكم فإنه كريم وهّاب وكان الله بكل شيء عليماً . (ا ه)

واشتملت الآية الكريمة علي الأفعلا ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ ﴾ – ﴿ وَسْـَٔلُواْ ﴾

*– **تتمنوا** : أي لا تسألوا أو لا تطلبوا .

وتمّنى الشيء : قدره وأحب أن يصير إليه .

وتفرق العرب بين الأفعال (يتمني – يترجي – يحسد – يغبط).

فالأول : طلب الشئ المستحيل حدوثه أو غير الممكن حدوثه .

والثاني : هو ارتقاب شيء محبوب ولكنه ممكن .

والثالث : هو تمني زوال النعمة ، ويقال : حسده النَعمَة وحسده عليها فهو حاسد .

والرابع : (غبط) – فلاناً – غبْطاً : تمنى مثل ماله من النعمه من غير أن يريد زوالها عنه ، فهو غابط .

ويلاحظ الإطناب في قوله تعالي ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ﴾ **والمعني** لكل من الفريقين نصيب معين المقدار في الميراث .

***واسألوا :**

obeikandi.com

من الثلاثي مهوز الوسط (سأل) ، سأله عن كذا ، وبكذا
سؤالاً : وتسآلا ، ومسألة ، أي استخبره عنه . و- المحتاج الناسَ: طلب منهم الصدقةَ .
و- فلاناً الشيء : استعطاه إياه .

*** وحذف جواب الطلب (الأمر) والتقدير :**

وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ: يعضكم من فضله

فعل الطلب جواب الطلب

وقد يكون المحذوف أداة شرط ، فعل شرط ، وجملة جواب الشرط والتقدير :

وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ

إن تسألوه يعطكم من فضله

أداة شرط فعل شرط جواب شرط

والأول أقرب :

- ويلاحظ استخدام (من) التبعيضية . والتي تفيد التبعيض والتقليل .
فلم يقل : وَاسْأَلُوا اللَّهَ فضْلَهُ ، ولكن عدل عن ذلك وقال:"مِنْ فَضْلِهِ" للدلالة على القناعة بالقليل ، والدلالة علي أن أقل شئ من فضل الله هو خير من أي شيء تتمنوه .
- وجاء ختام الآية مناسباً لذلك المعنى ومتمماً له .

والعجيب أن في قوله تعالي ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴾ فيه خروج للخروج علي خلاف مقتضي الظاهر ؛فخاطب المولى عزّ وجل (خالي الذهن) وعامله معاملة المتردد فجاءت الجملة مؤكدة بـــ (إنّ) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ

لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ النساء: ٣٤ – ٣٥

أي : الرجال لهم درجة الرياسة علي النساء بسبب ما منحهم الله تعالى من العقل والتدبير وما خصهم به من وجوه الكسب والإنفاق فهم يقومون علي شؤون النساء كما يقوم الولاة علي الرعايا بالحفظ والرعاية وتدبير الشؤون .

ثم فضّل تعالى حال النساء تحت رياسة الرجل فذكر أنهن قسمان :قسمٌ منهن صالحات مطيعات وقسمٌ عاصيات متمردات .

القسم الأول : نساء صالحات مطيعات للأزواج ، حافظات لأوامر الله،قائمات بما عليهن من حقوق يحفظن أنفسهن من الفاحشة ، وأموال أزواجهن عن التبذير في غيبة الرجال ، فهن عفيفات أمينات فاضلات .

والقسم الثاني : وهن النساء الناشزات المتمردات المترفعات علي أزواجهن اللواتي يتكبرن ويتعالَيْنَ عن طاعة الأزواج ، فعليكم – أيها الرجال أن تسلكوا معهن طرق النصح والإرشاد ، فإن لم يُجْدِ ذلك الطريق فعليكم بهجرهن في الفراش مع الإعراض والصدّ ، فلا تكلموهن ولا تقربوهن ، فإذا لم يرتدعن بذلك السببين ،فعليكم أن تضربوهن ضرباً غير مبرح . فإن أطعنكم ، فلا تلتمسوا طريقاً لإيذائهن ، فالله تعالي أعلي منكم وأكبر ، وهو وليهن ينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن .

– واشتـــملت الآية علي الأفعـــال :﴿ فَعِظُوهُنَّ ﴾–﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ ﴾– ﴿ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾– ﴿ فَلَا تَبْغُواْ ﴾

– وقبل أن أبدأ بتحـــليل هذه الأفعال – هناك ملحوظة في بداية الآية في قوله تعالي ﴿ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [1].

لماذا لم يقل سبحانه وتعالي " الرجال قوامون علي النساء بتفضيلهم عليهن " ويكون بذلك أخصر وأوجز ، وكلنّ التعبير ورد بتلك الصيغة لحكمة جليلة ، وهي إفادة أن المرأة من الرجل بمنزلة عضو من جسم الإنسان وكذلك العكس ، فالرجل بمنزلة الرأس ، والمرأة بمنزلة البدن ، ولا ينبغي أن يكبر عضو علي عضو ، فالأذن لا تغني عن العين ، واليد لا تغني عن القدم ، ولا عار علي الشخص أن يكون قلبه أفضل من معدته ورأسه أشرف من يده فالكل يؤدي دوره بانتظام ولا غنى لواحد عن الآخر وهذا هو سر التعبير بقوله " بَعْضَهمْ عَلَى بَعْضٍ " فظهر أن الآية في نهاية الإيجاز والإعجاز "[2].

*عظوهن : انصحوهن من الثلاثي (وعظ) – (يعظ) وعظاً وعظةً: نصحه وذكره بالعواقب و : أمره بالطاعة ووصّاه بها .

والواعظ من ينصح ويذكر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (ج) وُعَّاظ .

ويلاحظ مجيء الفعل مقترن بالفاء رغم عدم سبقه بشرط .

– ويمكن تقدير جملة اشرط قبله .

(واللاتي تخافون نشوزهن فإن خفتم فعظوهن ...)

اداة الشرط فعل الشرط جواب الشرط

[1] – من أسباب تفضيل الرجال علي النساء : العقل ، الحزم ، العزم ، القوة ، أن منهم الأنبياء ، وفيهم الإمامة الكبرى والصغرى ، والجهاد ، والأذان ، والخطبة ، والشهادة في الحدود والقصاص والزيادة في الميراث والولاية في النكاح ، وإليهم الانتساب ....وغير ذلك

[2] – انظر : صفوة التفاسير . الجزء الثاني تأليف محمد الصابوني ص ٢٦٢.

ويلاحظ الالتفات في الآية الكريمة في العدول عن الغيبة في ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ ﴾ إلي الخطاب في قوله تعالي ﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ ﴾.

– وكان من المتوقع أن يقول في غير القرآن : واللاتي يخافون ، فإن أطعنهم وهذا الالتفات من شأنه تنشيط الذهن ودفع الملل.

يقول الخطيب القزويني : " واعلم أن الالتفات من محاسن الكلام ، ووجه حسنه علي ما ذكر الزمخشري – هو أن الكلام إذا نقل من أسلوب إلي أسلوب ، كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع ، وأكثر إيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه علي أسلوب واحد"[1] .

*– اهجروهن : أي اتركوهن وهو من الثلاثي (هَجَر) – (هَجْراً) : تباعَدَ .

و–: الشئ أو الشخص هجْراً و هِجْراناً : تركه أو أعرضه عنه .

.و﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ كنى بذلك عن الجماع ، قال ابن عباس : الهجر ألا يجامعها وأن يضاجعها في فراشها ويوليها ظهره .

*اضربوهن : أي عاقبوهن . والمقصود بالضرب هنا : أي الضرب غير المبرح ويكون بالسواك ونحوه كالضرب باليد ، وعلي غير الوجه ، وليس الضرب اعتداء علي حرية المرأة ،ولكنه علاج ، والعلاج إنما يحتاج إليه عند الضرورة ، فالمرأة إذا أساءت عِشرة زوجها ، وركبت رأسها ، وسارت وراء الشيطان وبقيادته لا تكف عن غيها وضلالها ، فماذا يصنع الرجل ؟ !

لقد أرشده القرآن إلي الطرق السالفة ، فإذا لم ينفع النصح والهجر ، فلابد من استعمال آخر الأدوية " الضرب غير المبرح " .

– ولكن إذا لم تُجْدِ كل هذه الوسائل فينبغي التحكيم .

---

[1] ـ الخطيب القزويني : الإيضاح ، ص ١٦٠ .

لقوله تعالي ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ النساء: ٣٥

وماذا إن أطعن أمر الرجال ؟!

يجيب القرآن " فلا تبغوا عليهن "

تبغوا : أي تتجاوز الحد وتظلموا .

وهو من الثلاثي (بغي) فلان ـــــ بغياً : تجاوز الحد واعتدي .

تسلط وظلم ـــــ والمرأة بغاءً فجرت .

والباغي : الظالم المُستعلي . و ـــــــ: الخارج عن القانون .

والمعني هنا : أي لا تلتمسوا طريقاً لإبنائهن .

ويلاحظ ختام الآية الكريمة بقولة تعالي: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ لينبه الرجال إلي تجنب الظلم . ولا يلتمسوا طريقاً لإيذاء نسائهن فالله تعالى أعلى منكم وأكبر ، وهو وليهن وينتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن وفي هذه الآية :

إخراج للخبر علي خلاف مقتضي الظاهر ، فقد خاطب المولى عزّ وجل . خالي الذهن خطاب المتردد الشاك .

وأكدت الآية أو الجملة بمؤكد واحد وهو " إن"

وهذا الإخراج له سببه :وهو مجرد التنبة أو التذكير ، فكأنه يريد أن يقول تنبه وتذكر فإن الله عليٌّ كبير .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ

وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ النساء: ٣٦

يأمر الله تعالى بعبادته وحده وبالإخلاص فيها ؛لأنه الخالق المنعم المتفضل علي خلقه في جميع الأوقات والحالات ، فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً من الشرك الجليّ والخفيّ للنفس وشهواتها ، وما يتصل إليها من المال والجاه ، وهذه العبادة حق الله علينا .

ثم أوصي – سبحانه وتعالي – بالإحسان علي الوالدين أثر تصدير ما يتعلق بحقوق الله عز وجل التي هو أكثر الحقوق وأعظمها تنبيهاً على جلالة شأن الوالدين بقوله تعالي " ﴿ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ ثم عطف علي الإحسان إليها الإحسان إلي القرابات من الرجال والنساء " .

وأمر كذلك بالإحسان والعطف علي المساكين بقوله تعالي : ﴿ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾.

كما أوصى سبحانه وتعالى – بالجيران ، ونوعهم إلى **ثلاثة أنواع** :

{ الجار ذي القربي – الجار الجنب (وهو الذي جواره بعيد) – والصاحب بالجنب (وهو الرفيق الصالح أو جليسك في الحضر ، ورفيقك في السفر فإنه كالجار) }

ويوصي سبحانه وتعالى بالمسافرين الغرباء (ابن السبيل) وهو ابن الطريق المسافر الغريب الذي انقطع عن بلده وأهله ، وهو يريد الرجوع إلي بلده ولا يجد ما يتبلغ به .

كما توصي الآية خيراً بالأسارى والخدم ، وذلك في قوله تعالي : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾.

وينهى سبحانه وتعالى عن التكبر وتعديد المناقب﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾

واشتملت الآيه علي الفعلين : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ﴾ – ﴿ وَلَا تُشۡرِكُواْ ﴾.

وفي معنيهما أساس العقيدة .

*اعبدواً : أي اخضعوا وهو من الثلاثي (عَبَد) – الله عبادة أو عبودية انقاد له وخضع وذل فهو عابد (ج) عبّاد ،عَبَدةَ ، عبيد .

ويلاحظ عدم افتتاح الآية من مثل قوله تعالي .

" يا أيها الناس – أو – يا أيها المؤمنون ".

لأن هذا شئ واضح بذاته – وكأن الله يأمر بعبادته للمخلوقات جميعاً من كائن حي وغير الحي .....

*– **لا تشركواً** :

من الرباعي (أشرك) إذا جعل لله شريكاً في مكله .

ويلاحظ استعمال الفعل (تشركواً) و لم يستعمل (تكفرواً) : المشرك هو الذي يجعل مع الله شريكاً. والكافر لا يؤمن بالله ، ولكنه لا يعني بالضرورة أنه يعتقد بوجود شريك لله .[1]

– ويأتي ختام الآية بقوله تعالي : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ قد خصّ الله تعالى هذين الوصفين بالذم في هذا الوضع بالذات ؛لأن المختال هو المتكبر وكل من كان متكبراً قلما يقوم برعاية الحقوق ، ثم أضاف إليه الفخور لئلا يقدم رعاية الحقوق لأجل الرياء والسمعة بل لأجل أمر الله تعالى بذلك .[2]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا نَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ

[1] - الفعل في سورة البقرة ، مرجع سابق ، ص٩٤

[2] - انظر المقرر من التفسير ص ٧٤

﴿ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ النساء: ٤٣.

يخاطب المولي عز وجل عباده المؤمنين بقوله يا أيها الذين آمنوا إن من مقتضى إيمانكم ، الحياءُ من الله عز وجل ، ومن الحياءِ منه ، ألا تقوموا إلي الصلاة ، وأنتم سكارى لا تعلمون ما تقولونه ، فالحياء من الله تعالي يوجب ذلك .

ونزلت هذه الآية في جماعة كانوا يشربونها ثم يصلون ،روى الترمذي عن علي كرم الله وجهه إنه قال " صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة فقدموني فقرأت " قل يا أيها الكافرون ، أعبد ما تعبدون ، ونحن نعبد ما تعبدون" فأنزل الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ ﴾ ولا تقربوها وأنتم جنب غير طاهرين بإنزال أو إيلاج إلا إذا كنتم مسافرين و لم تجدوا الماء فصلوا علي تلك الحالة بالتيمم وإن كنتم مرضى ويضركم الماء – أو مسافرين وأنتم محدثون أو أحدثتم ببول أو غائط ونحوها حدثاً أصفر و لم تجدوا الماء أو جامعتم النساء فلم تجدوا الماء الذي تتطهرون به فعليكم بالتراب الطاهر فتطهروا به وامسحوا وجوهكم وأيدكم بذلك التراب فإنه الله عفو غفور ويرخص ويسهل علي عباده لئلا يقعوا في الحرج .

واشتملت الآية الكريمة علي الأفعال :

﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ﴾–﴿ فَتَيَمَّمُوا۟ ﴾–﴿ فَٱمْسَحُوا۟ ﴾

*– تقربوا : من الثلاثي (قَرُبَ) الشيء – قرابة ، وقرباً ، يقال: قَرُبَ منه ، وقَرُبَ إليه. ويلاحظ النهي هنا عن الاقتراب أو مجرد الاقتراب من الصلاة – مع أن النهي هنا عن إقامة الصلاة وذلك للمبالغة في النهي .

ومن مثل ذلك قوله تعالي :﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ ﴾الإسراء: ٣٢ فقد نهى عن مقدمات الزنا من النظر واللمس والقبلات وغير ذلك ...

وحذف الفعل نفسه في قوله " ولا جنباً ..." أي ولا تقربوها وأنتم جنب ، لدلالة القرينة عليه في أول النهي وغاية هذا النهي في قوله ﴿ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ ﴾ .

– وقمة البلاغة القرآنية تكمن في قوله تعالي :﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ ﴾

فقد عبر باللفظ " **أَحَدٌ** " دون غيره : إشارة إلي أن الإنسان ينفرد عند قضاء الحاجة كما هو دأبه وأدبه .

*– تيمموا : ـــــ تيمّم الشئ : توخّاه وتعمّده و ـــــ للصلاة : مسح وجهه ويديه بالتراب . لقوله تعالي :﴿ فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾.

ورخص التيمم للأربعة وهم : المرضى ، المسافرون ، المحدثون من أهل الجنابة.

فالمرضي : إذا عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم من الوصول " إليه فلهم أن يتمموا .

وكذلك في السفر – إذا عدموه – لبعده.

والمحدثون وأهل الجنابة كذلك إذا لم يجدوه لبعض الأسباب " [1]

ويلاحظ التنذيل في الآية بقوله تعالي :

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ " كناية عن الترخيص والتيسير وذلك :" لأن من كانت عادته أن يعفو عن الخطائين ويغفر لهم . آثراً أن يكون ميسراً غير معسرٍ " [2].

– وقدم المريض والمسافر في الترخيص لأنهما المتقدمين في استحقاء بيان الرخصة لهم .

---

[1] ـ انظر الكشاف للزمخشري ، ص٥١٤ . الجزء الأول .

[2] ـ المرجع السابق ص ٥١٤.

فالمريض لضعف حركته، والمسافر لخوف عدو أو سبع أو عَدِمَ آلةَ استقاء أو إرهاق في مكان لا ماء فيه .

*- امسحوا : من الثلاثي (مسح) : مسّحاً .

والمسح : كما جاء في لسان العرب لابن منظور – إمرارك يدك على الشيء السائل أو المتلطخ ، تريد إذهابه بذلك ، كمسحك رأسك من الماء ، وجنبك من الرشع ، مَسَحَ مسحه يُمسِّحه مسحاً و مسّحَه ، وتمسح به ومنه .

وقوله تعالي " ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ المائدة: ٦ فسره ثعلب فقال: نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل .

قال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ النساء: ٤٦

-اشتملت الآية الكريمة على أفعال جاءت محكية عن الله تعالى في شأن بعض اليهود وهي الأفعال : ﴿ وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾ ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ ﴿ وَٱسۡمَعۡ ﴾ ﴿ وَٱنظُرۡنَا ﴾

وجاء في تفسير ابن عاشور[1] : " ومعنى {اسمع غير مُسمع } أنّهم يقولون للرسول صلى الله عليه وسلم عند مراجعته في أمر الإسلام : اسمع منّا ، {ويعقّبون ذلك بقولهم } :غير مسمع يوهمون أنّهم قصدوا الظاهر المتبادر من قولهم : غير مُسمع ، أي غير مأمور بأن تسمع ، في معنى قول العرب : افعَلْ غيرَ مَأمُور . (وقيل معناه : غير مُسْمَع مَكروهاً ، فلعلّ العرب كانوا يقولون : أسْمَعَه بمعنى سَبَّه . والحاصل أنّ هذه

[1] التحوير والتنوير لابن عاشور التونسي.

الكلمة كانت معروفة الإطلاق بين العرب في معنى الكرامة والتلطّف . إطلاقاً متعارفاً ، ولكنّهم لّما قالوها للرسول أرادوا بها معنى آخر انتحلوه لها من شيء يسمَح به تركيبها الوضعي ، أي أن لا يسمع صوتاً من متكلّم . لأن يصير أصمّ ، أو أن لا يُستجاب دعاؤه . والذي دلّ على أنّهم أرادوا ذلك قوله بعد : {ولو أنهم قالوا إلى قوله : } اسمع وانظرنا } فأزال لهم كلمة { غير مسمع } . (وقصدُهم من إيراد كلام ذي وجهين أن يُرضوا الرسول والمؤمنين ويُرضوا أنفسهم بسوء نيتهم مع الرسول عليه السلام ويرضوا قومهم ، فلا يجدوا عليهم حجّة.

وقولهم } : وراعنا { أتوا بلفظ ظاهره طلب المُراعاة ، أي الرفق ، والمراعاة مفاعلة مستعملة في المبالغة في الرعي على وجه الكناية الشائعة التي ساوت الأصل ، ذلك لأنّ الرعي من لوازمه الرفقُ بالمرعِيّ ، وطلب الخصب له ، ودفع العادية عنه . وهم يريدون ب } راعنا { كلمة في العبرانية تدلّ على ما تدلّ عليه كلمة الرعونة في العَربية ، وقد روي أنّها كلمة } رَاعُونا { وأنّ معناها الرعونة فلعلّهم كانوا يأتون بها ، يوهمون أنّهم يعظّمون النبي صلى الله عليه وسلم بضمير الجماعة ، ويدلّ لذلك أنّ الله نهى المسلمين عن متابعتهم إيّاهم في ذلك اغتراراً فقال في سورة البقرة } : (104) يأيها الذين آمنوا لا تَقولوا رَاعنا وقولوا انظُرْنا { واللَّيُّ أصله الانعطاف والانثناء ، ومنه ولا تَلْوُون على أحد } ، وهو يحتمل الحقيقة في كلتا الكلمتين : اللّي ، والألسنة ، أي أنّهم يثنون ألسنتهم ليكون الكلام مشبهاً لغتين بأن يشبعوا حركات ، أو يقصروا مُشْبَعات ، أو يفخّموا مرقّقا ، أو يرقّقوا مفخما ، ليعطي اللفظ في السمع صورة تشبِه صورة كلمة أخرى ، فإنّه قد تخرج كلمة من زنة إلى زنة ، ومن لغة إلى لغة بمثل هذا . ويحتمل أن يراد بلفظ) الليّ (مجازُه ، وبـــ الألسنة (مجازه : فاللّيّ بمعنى تغيير الكلمة ، والألسنة مجاز على الكلام ، أي يأتون في كلامهم بما هو غير متمحّض لمعنى الخير.

- **انظرنا** ﴿١٠٤ البقرة﴾ انظرنا: انظر إلينا. أو انتظرنا و تأنَّ علينا. أو أخِّرنا.

- **نظر** النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الروية. يقال: نظرت فلم تنظر. أي: لم تتأمل ولم تترو، وقوله تعالى :﴿قل انظرو ماذا في السموات﴾ [يونس/١٠١] أي: تأملوا.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾ النساء: ٤٧

"والمعنى: يا معشر اليهود الذين آتاهم الله التوراة لتكون هداية لهم، آمنوا إيمانا حقا بِما نَزَّلْنا من قرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فإن هذا القرآن قد نزل مُصَدِّقاً لِما مَعَكُمْ وموافقا للتوراة التي بين أيديكم في الدعوة إلى وحدانية الله- تعالى- وإلى مكارم الأخلاق، وفي النهى عن الفواحش والمعاصي، ومؤيدا لها فيما ذكرته من صفات تتعلق بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن آيات تدعو إلى تصديقه والإيمان به.

وعبر عن القرآن بقوله: بِما نَزَّلْنا لأن في هذا التعبير تذكير بعظم شأن القرآن وأنه منزل بأمر الله وحفظه.

وعبر عن التوراة بقوله لِما مَعَكُمْ لأن في هذا التعبير تسجيلا عليهم بأن التوراة كتاب مستصحب عندهم وقريب من أيديهم، وشهادته بصدق النبي صلى الله عليه وسلم ظاهرة جلية، فإذا ما تركوا شهادته مع وضوحها ومع استصحابهم له كان مثلهم كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً.

ثم أنذرهم- سبحانه- بعد ذلك بسوء العاقبة إذا ما أعرضوا عن الإيمان بدعوة الإسلام فقال- تعالى-﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾."[1]

واشتملت الآية على فعل الأمر :﴿ ءَامِنُوا۟ ﴾

*أمن : آمَنْتُ ، أُؤْمِنُ ، آمِنْ ، مصدر إِيمَانٌ فهو مُؤمِن ، والمفعول مُؤمَن

آمَنَ بِهِ : وَثِقَ بِهِ وَصَدَّقَهُ آمَنْتُ بِاللهِ وَرَسُولِهِ

آمَنَ لَهُ : اِنْقَادَ لَهُ وأَطَاعَهُ

آمن بالله / آمن لله : أسلم له وانقاد وأذعن

وقال تعالي :﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾

النساء: ٥٠

يخاطب الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد – عليه الصلاة والسلام – بأن ينظر ويعلم كيف يفتري اليهود والنصارى علي الله الكذب في زعمهم أنهم عند الله أتقياء أزكياء وأنهم أبناء الله وأحباؤه . ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ ﴾

البقرة: ١١١ وكفي بزعمهم هذا إثماً من بين سائر آثامهم .

واشتملت الآية الكريمة علي الفعل : " انظر " .

*نظر : قال الجوهري [2]: النظر تأمل الشئ بالعين ، وكذلك النظران ، بالتحريك وقد نظرت إلي الشئ .

وفي حديث عمران بن حُصَيْن قال : قال رسول الله صلي الله عليه وسلم "النظر إلى وجه علي عبادة ."

---

[1] الوسيط ، مرجع سابق

[2] ـ لسان العرب ، الجزء ٦

والمعنى: انظر أيها العاقل كيف يفترى هؤلاء اليهود على الله الكذب في تزكيتهم لأنفسهم مع كفرهم وعنادهم وارتكابهم الأفعال القبيحة التي تجعلهم أهلا لكل مذمة وسوء عاقبة.

وقد جعل- سبحانه- افتراءهم الكذب لشدة تحقق وقوعه، كأنه أمر مرئى يراه الناس بأعينهم، ويشاهدونه بأبصارهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ النساء: ٥٨

اشتملت الآية على أمر صريح باستخدام الفعل المضارع "يأمركم" ، قال ابن عاشور : " جملة { إنّ الله يأمركم } صريحة في الأمر والوجوب ، مثل صراحة النهي في قوله في الحديث « إنّ الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم » . (وإنّ) فيها لمجرد الاهتمام بالخَبَر لظهور أنّ مثل هذا الخبر لا يقبل الشكّ حتّى يؤكّد لأنّه إخبار عن إيجاد شيء لا عن وجوده ، فهو والإنشاء سواء[1].

*والفعل ﴿ يَأۡمُرُكُمۡ ﴾ تكرر مرتين في هذه الآية ، مرة صريحاً كما هو مبين ، ومرة جاء الفعل مقدراً في جواب الشرط بعد ﴿ وَإِذَا حَكَمۡتُم ﴾ والتقدير إذا حكمتم بين الناس يأمركم الله أن تحكموا بالعدل ، أو "بأن تحكموا بالعدل "

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾النساء: ٥٩

[1] التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، مرجع سابق

اشتملت الآية الكريمة على الأفعال : ﴿ أَطِيعُواْ ﴾ – ﴿ فَرُدُّوهُ ﴾.

*أطيعوا : ـــــ من الطاعة : وهي امتثال الأوامر والخضوع لها .

وطاعة الله : ـــــ تقواه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والخضوع والخشوع له .

وكرر الفعل هنا ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ ، للتأكيد علي طاعة الرسول فلم يقل: أطيعوا الله والرسول وإنما كرر الفعل ﴿ أَطِيعُواْ ﴾ للدلالة علي أن طاعة الرسول من طاعة الله سبحانه وتعالي .

ولكي يمنع أي تأويل آخر فيمكن أن يؤول – مثلاً– أطيعوا الله ولا تطيعوا الرسول ولا تطيعوا أولي الأمر (هذا إذا لم يذكر الفعل ثانية).

*ردّوه : ـــــ قال ابن منظور " الردّ : صرف الشئ ورجعه .

والرد : مصدر رددت الشيء. وردّه عن وجهه يرده رداً ومرداً ،وترداداً : صرفه ، وهو بناءٌ للتكثير ".

" وردّه عن الأمر ولدّه أي : صرفه عنه برفق .

وأمر الله لا مرّد له ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ﴾الرعد: ١١

وقال تعالي ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾الروم: ٤٣.. أي يوم القيامة " لأنه شيء لا يرد .

وفي حديث عائشة – رضي الله عنها – من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ .. أي مردود عليه.

– ويلاحظ الترتيب هنا في الآية:

طاعة الله ـــــ الرسول ـــــ أولي الأمر .

– كما يلاحظ استخدام اسم الإشارة (ذلك) للدلالة علي التعظيم (إشارة إلي الرد إلي الكتاب والسنة) .

و ذيلت الآية الكريمة بأسماء التفضيل (خير – أحسن) للمقارنة ، حيث قبل في تفسير (وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) أي أحسن تأويلاً من تأويلكم .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾ النساء: ٧١

استئناف وانتقال إلى التحريض على الجهاد بمناسبة لطيفة ، فإنّه انتقل من طاعة الرسول إلى ذكر أشدّ التكاليف ، وهذه الآيةولعلّها نزلت لمجرّد التنبيه إلى قواعد الاستعداد لغزو العدوّ ، والتحذير من العدوّ الكاشح ، ومن العدوّ الكائد ،

وابتدأ بالأمر بأخذ الحذر . وهي أكبر قواعد القتال لاتّقاء خدع الأعداء . والحِذْرُ : هو توقّي المكروه .

وقوله : { فانفروا ثُبات أو انفروا جميعاً } تفريع عن أخذ الحذر لأنّهم إذا أخذوا حذرهم تخيّروا أساليب القتال بحسب حال العدّو . و { انفروا } بمعنى أخرجوا للحرب ، ومصدره النفَّر ، بخلاف نفر ينفُر بضمّ العين في المضارع فمصدره النفور.[1]

واشتملت الآية الكريمة علي الأفعال : ﴿ خُذُواْ ﴾ –﴿ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ ﴾–﴿ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾

*خذوا : قال الزمخشري : أخذ حده : إذا تيقظ واحترز من الخوف فكأنه جعل الحذر آلته التي يقي بها نفسه ويعصم بها روحه .

* **انفروا :**

قال ابن منظور : النفر : التفرق : يقال لقيته قبل كل صَيْحٍ ونَفْرٍ ، أي أولا ، والصيح: الصياح ، والنفْر : التفرق .

---

١ ابن منظور ، مرجع سابق ، بتصرف

قال الشاعر : [1]

إذا نهضت فيه تصعّد نفرها : كقتر الغلاء مُسْتدّر صيائها

وفي الحديث . " وبشِّروا ولا تنفِّروا " أي لا تلقوهم بما يحملهم علي النفور " .

– والنفير : القوم الذين يتقدمون فيه .

– والنفير : الجماعة من الناس كالنفر ، والجمع من كل ذلك أنفار .

قال تعالي " ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ الإسراء: ٦.

ويلاحظ هنا مجيء هذا الفعل مقترناً بالفاء دلالة علي أنة يوجد شرط هذا الشرط محذوف والتقدير .

يا أيها الذين ءامنوا خذوا حذركم ، فإذا نفرتم ، فانفروا ..

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

النساء: ٧٤

وقيل: إن معناه: فليقاتل في سبيل الله المؤمنون الكاملو الإيمان، الصادقون في إيمانهم { الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ } أي: يبيعون الدنيا رغبة عنها بالآخرة رغبة فيها. فإن هؤلاء الذين يوجه إليهم الخطاب لأنهم الذين قد أعدوا أنفسهم ووطَّنوها على جهاد الأعداء، لما معهم من الإيمان التام المقتضي لذلك. [2]

واشتملت الآية الكريمة على فعل أمر جاء على صيغة المضارع المسبوق بلام الأمر ، وإذا دخلت لام الأمر على الفعل المضارع قلبت زمنه من زمن المضارع إلى الزمن الذي يختص به الأمر وهو الحال أو الاستقبال

*والفعل (قاتل) قاتل يقاتل ، قتالا ومقاتلة ، فهو مقاتِل ، والمفعول مقاتَل

---

[1] - هو : أبو ذئيب

[2] تفسير السعدي

obeikandl.com

قاتل عدوه : حاربه وعاداه قاتل ببسالة في المعركة – فليقاتله فإنما هو شيطان [حديث] : المار بين يدي المصلي – { وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله }

قاتل الله فلانا : لعنه ، دعاء عليه – قاتله الله ما أظرفه : دعاء له لا عليه ، وهو تعبير عن الإعجاب بفصاحته .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ النساء: ٧٥

اشتملت الآية الكريمة على فعلين أمر من جنس واحد﴿ **وَٱجْعَل** ﴾

- جَعَلَ : جَعلَهُ كمَنَعَهُ يَجْعَلُه جَعْلاً بالفتح ويُضَمُّ وجَعالَةً كسَحابَةٍ ويُكْسَرُ واجْتَعَلَهُ : أي صَنَعَهُ صَرِيحُه أنّ الجَعْلَ والصُّنْعَ واحِدٌ وقال الراغِبُ : جَعَلَ لَفظٌ عامٌّ في الأفعال كلِّها وهو أَعَمُّ مِن فَعَل وصَنَع وسائرِ أخواتِها . وشاهِدُ اجْتَعَلَ قولُ أبي زُبَيدٍ الطائيِّ :

ناطَ أمْرَ الضِّعافِ واجْتَعَلَ اللَّيـ ـلَ كحَبلِ العادِيَّةِ المَمْدُودِ

وجَعَلَ الشيء جَعلاً : وَضَعَهُ جَعَلَ بَعْضَه فوقَ بعضٍ : أَلْقَاهُ . جَعَلَ القَبِيحَ حَسَناً : صَيَّرَهُ ومنه قولُه تعالى : " إِنّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ " أي صيَّرناها وقولُه تعالى : " وَجَعَلَنِي نَبِيّاً " أي صَيَّرني . جَعَلَ البَصْرَةَ بَغْدادَ : ظَنَّها إيّاها . جَعَلَ له كذا علَى كذا : شارَطَهُ به علَيه ومنه الجَعالَةُ كما سيأتي . قال الراغِبُ : يَتَصَرَّفُ جَعَلَ علَى أُوْجُهٍ منها : يقال : جَعَلَ يَفعَلُ كذا : أي أَقْبَلَ وأَخَذ وهو بمَعْنى التَّوجُّهِ والشّرُوعِ في الشيء والاشتغالِ به . ويكونُ جَعَلَ بمَعْنى سَمَّى ومنه قولُه تعالَى : " وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُم عِبَادُ الرَّحْمنِ إِنَاثاً " : أي سَمّوهُم وقيل : وَصَفُوهم بذلك وحَكَمُوا به كما يُقال : جَعَل فُلانٌ زيْداً أَعْلَمَ الناسِ . أو بمَعْنى الاعتقادِ كقوله تعالى : " وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ " .

يكون بمَعْنَى التَّبيين ومنه قولُه تعالى : " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبيّاً " أي بَيَّنَّاه وقِيل : معناه : قُلْناه وأنْزلْناه . يكون بمَعْنَى الخَلْقِ والإيجادِ فيتعَدَّى إلى مفعولٍ واحد ومنه قولُه تعالى : " وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ والنُّورَ " : أي خَلَقَها وقولُه تعالى : " وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ " وقولُه تعالى : " وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ والأَفْئِدَةَ " . يكون بمَعْنَى التَّشْرِيفِ نحوُ قولِه تعالى : " وَكَذلكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً " أي شَرَّفْناكم وقيل : سَمَّيناكُم وكذا قولُه تعالى : " جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيتَ الْحَرَامَ قِيَاماً " . يكون بمَعْنَى التَّبدِيلِ نحوُ قولِه تعالى : " فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا " وكذا قولُه تعالى : " وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ " . يكون بمَعْنَى الحُكْمِ الشَّرعِيّ كقول الشَّارِع : جَعَل اللّهُ الصَّلواتِ المَفْرُوضاتِ خَمْساً أي حَكَمَ به . يكون بمَعْنَى التَّحَكُّمِ البِدْعِيِّ كقوله تعالى : " الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِينَ " . وقال الراغِبُ : قد يكونُ الجَعْلُ بمَعْنى الحُكْمِ بالشيء علَى الشيء حَقّاً كان أو باطلاً فأما الحقُّ نحوُ قوله تعالى : " إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرسَلِينَ " وأمّا الباطِلُ فنحوُ قولِه : " وَجَعَلُوا لِلَّه مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً " " وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ " " الَّذِينَ جَعلَوا الْقُرآنَ عِضِينَ " . وقد تكونُ لازِمَةً وهي الداخِلَةُ في أفعال المُقارَبَةِ فلا تتعدَّى كقوله :

وقد جَعَلْتُ إذا ما قُمْتُ يُثْقِلُني ثَوْبي فأَنْهَضُ نَهْضَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ
وقَدْ جَعَلتْ قَلُوصُ ابْنَي سُهَيلٍ مِن الأَكْوارِ مَرتَعُها قَرِيبُ

وجَعلْتُ زيداً أخاكَ : أي نَسَبْتُهُ إليكَ . وفاتَهُ الجَعْلُ بمَعْنَى إيجادِ الشيء من الشيء وتكوينه منه نحو : " جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُم أَزْوَاجاً " وقوله : " وَجَعلَ لَكُم مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَاناً " " وَجَعَلَ لَكُم فِيهَا سُبُلاً " . وبمَعْنَى تَصْيِير الشيء علَى حالةٍ دُونَ حالةٍ نحو : " الذي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً " " وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ ظِلَالاً " " وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً " . قِيل : ومنه قولُه تعالى : " إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبيّاً " . ويكون بمَعْنى التَّسوِيةِ والتَّهْيئة : " أَلَم نَجْعَلْ لَهُ عَينَيْنِ " " يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً " يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً " . وبمَعْنَى إدخالِ شيءٍ في شيءٍ كقوله تعالى : " يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُم في آذَانِهِم مِنَ

الصَّواعِقِ " . وبمَعْنى الإيقاعِ في القَلب والإلهامِ كقوله تعالى : " وَجَعلْنَا في قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ " . وفي الجُملة فأي معنًى ذُكِر فإنه لا يخلو فيه من مَعْنى الفِعْل"[1].

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٧٦

اشتملت الآية الكريمة علي الفعل ﴿ فَقَٰتِلُوٓا۟ ﴾.

قاتلوا : وزن (فاعَل) يدل علي المشاركة بين اتنين .

وقال ابن منظور :

" وسبيل فاعَل أن يكون بين اثنين في الغالب – وقد يرد من الواحد كسافرت وطارقت النعل "

وفي التهذيب : قتله إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علّة ،والمنية قاتلة "

والمراد هنا في الآية أي : حاربوا ...

ويلاحظ هنا مجيء قوله﴿ **إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا** ﴾ بعد قوله : ﴿ **فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ** ﴾فيه إشارة إلي المسبب الحقيقي .

حيث كان من المنتظر أن يقول : فقاتلوا أولياء الشيطان إن أولياء الشيطان كانوا...

ولكنه عدل عن ذلك إشارة إلى المسبب الحقيقي أو إلي أصل الفساد هذا.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً

[1] تاج العروس

وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء: ٧٧

اشتملت الآية الكريمة على الأفعال : ﴿ كُفُّوٓاْ ﴾ - ﴿ وَأَقِيمُواْ ﴾ - ﴿ وَءَاتُواْ ﴾ - ﴿ قُلْ ﴾

*(كفوا) :

كَفَّ / كَفَّ عن كَفَفْتُ ، يَكُفّ ، اكْفُفْ / كُفَّ ، كَفًّا ، فهو كافّ ، والمفعول مَكْفوف - للمتعدِّي فهو مكفوفٌ والجمع : مكافيف وهو كفيف أيضًا والجمع : أَكِفَّاءُ

كفَّ بَصرُهُ : ذهب ، عَمِيَ

كَفَّهُ عَنْ أَشْغَالِهِ : صَرَفَهُ عَنْهَا ، مَنَعَهُ

كَفَّ عَنْ كَلاَمٍ بِلاَ فَائِدَةٍ : تَوَقَّفَ لَمْ يَكُفَّ عَنِ الشَّتَائِمِ طَوَالَ الوَقْتِ

كَفَّ عَنْ عَادَةٍ سَيِّئَةٍ : تَرَكَهَا

كفَّ اللهُ أذاه : ردَّه ، صرَفه ، منَعه

كفَّ اللهُ بصرَه : أعماه

كفَّه عن الكلام : منعه وصرفه

كفَّ عن الكلام : امتنع عنه

كَفَّ عن الأَمر كَفًّا : انصرف وامتنع

كَفَّ الثوبَ : خاطه الخياطةَ الثَّانيةَ بعدَ الشَّل

كَفَّ الشيءَ : ضَمّ بعضَه إلى بعض

كَفَّ رِجْلَه بخرْقة : عَصَبها بها

قوله كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ من الكف بمعنى الامتناع أى: امتنعوا عن مباشرة القتال إلى أن تؤمروا به.

والمعنى: ألم ينته علمك يا محمد أو ألم تنظر بعين الدهشة والغرابة إلى حال أولئك الذين كانوا يظهرون شدة الحماسة للقتال، فقيل لهم كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ أى: عن القتال لأنكم لم تؤمروا به بعد وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ فإن الصلاة تخلص النفس من أدران المآثم، وتجعلها تتجه إلى الله وحده وَآتُوا الزَّكاةَ فإن الزكاة تطهر النفوس من الشح والبخل، وتربط بين الناس برباط المحبة والتعاون.[1] م بين- سبحانه- حالهم بعد أن فرض عليهم القتال فقال: فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً.

أى: فحين فرض عليهم القتال وأمروا بمباشرته بعد أن صارت للمسلمين دولة بالمدينة، حين حدث ذلك، إذا فريق منهم- وهم الذين قل إيمانهم، وضعف يقينهم، وارتابت قلوبهم- يَخْشَوْنَ النَّاسَ أى يخافونهم خوفا شديدا كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً أى: يخافون من الكفار أن يقتلوهم كما يخافون من الله أن ينزل بهم بأسه، أو أشد من ذلك. فالمراد بالناس في قوله يَخْشَوْنَ النَّاسَ أولئك الأعداء الذين كتب الله على المؤمنين قتالهم.

وعبر عن هؤلاء الأعداء بقوله النَّاسَ زيادة في توبيخ أولئك الذين خافوا منهم هذا الخوف الشديد، لأنهم لو كانوا مؤمنين حقا، لاستقبلوا ما فرضه الله عليهم بالسمع والطاعة، ولما خافوا هذا الخوف الشديد من أناس مثلهم.

*أقام: أقامَ / أقامَ بـــ / أقامَ في / أقامَ لـــ يُقيم ، أَقِمْ ، إقامةً ، فهو مُقِيم ، والمفعول مُقام

أقامَ بالمكان : لَبِثَ فيه واتَّخذه وطنا

أقامَ بِالْمَكَانِ : اِتَّخَذَهُ مَقاماً

[1] الوسيط ، مرجع سابق

أقامَهُ مِنْ مَقْعَدِهِ لِيَجْلِسَ مَكانَهُ : رَفَعَهُ ، أزَاحَهُ

أقامَ العُودَ والبناءَ ونحوَهما : عَدَّله وأَزال عِوَجَه

أقامُوا لَهُ تِمْثالاً فِي السَّاحَةِ الكُبْرَى : نَصَبُوهُ لَهُ

أقام الصَّلاةَ أدامها ، وفَّاها بصورة كاملة

*آتى : فعل : رباعي متعد بحرف). آتَيْتُ ، أُؤْتِي ، يُؤْتِي ، آتِ ، مصدر إيتَاءٌ .

:- آتَاهُ اللَّهُ رِزْقاً عَمِيماً :-: أعْطَاهُ . :- يُؤْتِي اللهُ الحِكمَةَ مَنْ يَشَاءُ .

:- آتَاهُ النِّعَمَ :- : سَاقَهَا إلَيْهِ . :- آتَى إلَيْهِ بالنِّعَمِ .

:- آتَاهُ غَداءهُ :- : أَتَى بِهِ إلَيْهِ . قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَداءنَا (الكهف آية ٦٢) .

:- آتَى الزَّكَاةَ :- : أدَّاهَا .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴾ النساء: ٧٨

اشتملت الآية الكريمة على فعل أمر واحد موجه لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قُلْ ﴾ بأن يرد على مزاعمهم الباطلة. أى قل لهم يا محمد كل واحدة من النعمة والمصيبة هي من جهة الله- تعالى خلقاً وإيجاداً من غير أن يكون لي مدخل في وقوع شيء منها بوجه من الوجوه كما تدّعون.

*قال : قالَ / قالَ بـــ / قالَ عن / قالَ في / قالَ لـــ يقول ، قُلْ ، قولاً وقالاً وقِيلاً وقَالةً ، فهو قائل ، والمفعول مقول

قَالَ قَوْلاً ، ومَقالاً ، ومقالة : ق تكلّم تَلَفَّظَ ، خَاطَبَ ،

قال فلانًا صادقًا : ظنَّه صادقًا وقال هنا تنصب مفعولين

قال في نفسه كذا : حدثته نفسه به

قال بأنه سيأتي غدًا / قال عنه إنه سيأتي غدًا : أخبر ، روى

قال بآراء السلف : رآه رأيًا واعتقده

قال في الموضوع برأيه : اجتهد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ النساء: ٨١

والمعنى : ويُظْهر هؤلاء المعرضون، وهم في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم، طاعتهم للرسول وما جاء به، فإذا ابتعدوا عنه وانصرفوا عن مجلسه، دبَّر جماعة منهم ليلا غير ما أعلنوه من الطاعة، وما علموا أن الله يحصي عليهم ما يدبرون، وسيجازيهم عليه أتم الجزاء، فتول عنهم -أيها الرسول- ولا تبال بهم، فإنهم لن يضروك، وتوكل على الله، وحسبك به وليّاً وناصرًا.

اشتملت الآية الكريمة على فعل أمر موجه للنبي صلى الله عليه وسلم :﴿ فَأَعْرِضْ ﴾

*أعرض : أعرضَ/ أعرضَ عن يُعرض، إعراضًا، فهو مُعرِض، والمفعول مُعرَض

- أعرض الطَّريقَ الجديدَ: جعله عريضًا متَّسعًا.
- أعرض عن صديقه:

١- أدار ظهرَه له غير مكترثٍ أو مهتمٍّ به، صدَّ عنه، تجاهله، جفاه، عكْسه أقبل "{يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا}- {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا}".

٢- صفح عنه "{سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ}".[1]

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة ، مرجع سابق

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴾ النساء: ٨٤

اشتملت الآية الكريمة على فعلين أمر : ﴿ فَقَٰتِلۡ ﴾ ﴿ وَحَرِّضِ ﴾

*قاتِل : أمر بان يقاتل النبي صلى الله عليه وسلم ، الفعل "قاتل " سبق إيضاحه.

*حرِّض : التَّحْرِيض التَّحْضِيض قال الجوهري التَّحْرِيضُ على القتال الحَثُّ والإِحْماءُ عليه قال اللّه تعالى يا أَيها النبيُّ حَرِّض الكؤمنين على القِتال قال الزجاج تأْويله حُثَّهم على القتال قال وتأْويل التَّحْرِيض في اللغة أَن تحُثَّ الإِنسان حَثّاً يعلم معه أَنه حارِضٌ إِنْ تَخَلَّف عنه قال والحارِضُ الذي قد قارب الهلاك قال ابن سيده وحَرَّضَه حَضَّه وقال اللحياني يقال حارَضَ فلان على العمل وواكَبَ عليه وواظَبَ وواصَبَ عليه إِذا داوَمَ القتال فمعنى حَرِّض المؤمنين على القتال حُثَّهم على أَن يُحارِضُوا أَي يُداوِمُوا على القتال حتى يُثْخِنُوهم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴾ النساء: ٨٦

اشتملت الآية الكريمة علي الأفعال : (فَحَيُّواْ – رُدُّوهَآ)

- حيوا : أي ردّوا .

فإذا قلت : كيف يكون هذا المعنى وقد جاءت حرف العطف (أو) الذي يدل علي التخيير . فكيف يخبر بين شيئين من جنس واحد ؟!

أقول : التمييز واقع بين الزيارة وتركها [1].

[1] - الكشاف للزمخشري الجزء الأول .

فقد روي أن رجلاً قال الرسول الله صلي الله عليه وسلم : السلام عليك ، فقال " وعليك السلام ورحمة الله " .

وقال آخر : " السلام عليك ورحمة الله " فقال و " عليك السلام ورحمة الله وبركاته".

وقال آخر : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقال " وعليك " .

فقال الرجل : نقصتني ، فأين ما قاله الله ؟ وتلا الآية ،

فقال : " إنك لم تترك لي فضلاً فرددت عليك مثله " (حديث ضعيف)

والمقصود بأحسن منها : أن تقول : وعليكم السلام ورحمة الله " إذا قال " السلام عليكم " وأن تزيد " وبركاته " إذا قال : " ورحمة الله " .(أ. هـــ)

وختمت الآية﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴾

أي يحاسبكم علي كل شئ من التحية وغيرها .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء: ٨٩

اشتملت الآية الكريمة علي الأفعال :

(فَلَا تَتَّخِذُواْ – فَخُذُوهُمۡ – وَٱقۡتُلُوهُمۡ – وَلَا تَتَّخِذُواْ)

– (لا تتخذوا) : أي لا تأخذوا : وقد نهي الله تعالي عن اتخاذ أولياء من الذين لا يؤمنون بالله ، وغاية هذا النهي تكمن في قوله تعالي :

﴿ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾ أي حتي يظهروا إيمانهم بهجرة صحيحة هي لله ورسوله – لا لغرض من أغراض الدنيا .

ولكن ماذا لو تولوا وأعرضوا عن الإيمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة "

تجيب الآية بقوله تعالي :﴿ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾

فحكهم حكم سائر المشركين يقتلون وجدوا في الحل والحرم ويجانبوهم مجانبة كلية.

*خذوهم : ـــــ الأخذ : خلاف العطاء ، وهو أيضاَ التناول .. أخذت الشئ آخذه أخذاً : تناولته ، وآخذه يأخذه أخذاً ، والإخذ بالكسر ، والأمر منه : " خُذ " : وأصله أوخذ إلا أنهم استثقلوا الهمزتين فحذفوها تخفيفاً .

قال ابن سيدة :فلما اجتمعت همزتان ، وكثر استعمال الكلمة حذفت الهمزة الأصلية ، فزال الساكن ، فاستغنى عن الهمزة الزائدة ، وقد جاء علي الأصل فقيل:أوخُذ ، وكذلك القول في الأمر من أكل وأمر ويقال : خُذ الحطام وخُذ بالحطام بمعنى .

اقتلوهم : ـــــ سبق تحليله .

لا تتخذوا : ـــــ سبق تحليله ولكن توجد ملاحظة هنا :

إنه كيف يتدرج في الحكم بقول " **فَخُذُوهُمْ** – ثم يقول " **وَٱقْتُلُوهُمْ** " ثم بعد ذلك يجيء " **وَلَا تَتَّخِذُوا** "

فهل يعقل أن يأتي الاجتناب بعد الاتخاذ، بعد القتل ؟ !

أقول بحول الله وقوته : عبر اللهُ سبحانه وتعالى بقوله " ولا تتخذوا " باستخدام العطف " الواو " فلا يصح أن يفيد هذا الحرف . الترتيب

كما لا يصح في قوله تعالي : " سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ "

فالأيام – هنا قبل الليالي ، إذ لو كانت الليالي قبل الأيام كانت الأيام مساوية لليالي وأقل، ولو كان الأمر علي الترتيب لقال : سبع ليال وستة أيام أو سبعة أيام وأما "ثمانية" فلا يصح علي جعل الواو للترتيب .[1]

[1] - العربية خصائصها وسماتها د/ عبد الغفار هلال ص٤٤١.

– وفي هذه الآية يجوز أن يقول عدم الاتخاذ قبل القتل أو كان حرف " الواو " قد ناب عن حرف " أو" الذي يفيد التخيير ويكون المعنى علي هذا الأساس :
لا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فإن تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتوهم أو لا تتخذوا منهم ....

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ﴿٩١﴾ ﴾ النساء: ٩١.

اشتملت الأية علي الأفعال (خذوهم ، اقتلوهم).

وقد سبق تحليهما . راجع الآية رقم (٨٩ من هذه السورة) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ النساء: ٩٢

المعنى: أن المؤمن لا يسوغ له ولا يليق به أن يقتل أخاه المؤمن، لأن ذلك محرم تحريما قاطعا، لكن إن وقع منه القتل له على سبيل الخطأ فإن دم القتيل لا يذهب هدرا، بل على من قتل أخاه المؤمن خطأ «تحرير رقبة مؤمنة» أى: إعتاق نفس مؤمنة، وعليه

كذلك دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلى أَهْلِهِ أى: مؤداة إلى ورثة القتيل عوضا لهم عما فاتهم من قتيلهم. وقوله إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا أى إلا أن يتصدق أهل القتيل بهذه الدية على القاتل، بأن يتنازلوا عنها له على سبيل العفو والصفح.

وعبر- سبحانه- عن العتق بالتحرير في قوله فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ للاشعار بأن الحرية للعبيد مقصد من مقاصد الإسلام، وأن شريعته قد أوجبت على أتباعها أن يعتقوا الأرقاء إذا ما وقعوا في بعض الأخطاء حتى يتحرر أكبر عدد من الرقاب.

ولعلك تلاحظ عدم ورود اي صيغة من صيغ الأمر المتعارف عليها في هذه الآية ، لكن الأمر مفهوم هنا في سياق هذه الآية في قوله تعالى : -

فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ - وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ - فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ -فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ -وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ -فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ

والمعنى – في غير – القرآن :

وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأً ، ومن قتل مؤمناً خطأً فليحررْ رقبةً ، وليقدم ديةً مسلمةً إلى أهله إلا أن يصدقوا ، فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فليحرر رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فليدفع ديةً إلى أهله وليحرر رقبةً مؤمنةً ، فمن لم يجد فليصمْ شهرين متتابعين توبةً من الله... .

وإذا تتبعت إعراب تلك الكلمات التي بين القوسين تجد أنها جميعها وقعت خبراً لمبتدأ محذوف تقديره : (فعليه) ، ومن المعلوم أن (عليه) اسم فعل أمر. وهي إحدى صيغ الأمر المعروفة.

والتقدير : ومن قتل مؤمناً خطأً فعليه تحرير رقبة مؤمنة وعليه دية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فعليه تحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فعليه دية مسلمة إلى أهله وعليه تحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين توبةً من الله... .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ النساء: ٩٤

اشتملت الآية الكريمة على الأفعال ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ -﴿ وَلَا تَقُولُواْ ﴾ -﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾

والمعنى: يا أيها الذين آمنوا وصدقوا بالحق، إذا خرجتم من بيوتكم وسرتم في الأرض من أجل الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته فَتَبَيَّنُوا أى فاطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذرون، واحذروا أن تضعوا سيوفكم في غير موضعها. فإن الأصل في الدماء الحرمة والصيانة وعدم الاعتداء عليها، وقد حرم الله- تعالى- قتل النفس إلا بالحق.

والضرب في الأرض: السير فيها. تقول العرب: ضربت في الأرض إذا سرت لتجارة أو غزو أو غيره. وكأن السير في الأرض سمى بذلك لأنه يضرب الأرض برجليه في سيره.

والمراد بالضرب في الأرض هنا: السفر والسير فيها من أجل الجهاد في سبيل الله.

وقوله فَتَبَيَّنُوا معناه: فتثبتوا وتأكدوا وتأملوا فيما تأتون وتذرون. وقرأ حمزة «فتثبتوا»[1].

.

تثبَّتَ/ تثبَّتَ في/ تثبَّتَ من يتثبَّت، تثبُّتًا، فهو مُتثبِّت، والمفعول مُتثبَّت فيه

• تثبَّت الشَّخصُ: استوثق وتحقق "{إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَثَبَّتُوا} [ق]" | تثبَّت فؤادُه: سكن واطمأن.

• تثبَّت في الرَّأي: استثبت منه، تأنى فيه و لم يَعْجَل.

[1] الوسيط ، محمد سيد طنطاوي ، مرجع سابق

• تثبَّت من الأمر: تأكَّد وتحقَّق منه، علمه علمًا يقينيًّا "تثبَّت المسلمون من رؤية الهلال قبل البدء في الصوم- تثبَّتْ من الأخبار قبل نشرها".[1]

بيَّنَ يتبيَّن، تبيُّنًا، فهو متبيِّن، والمفعول مُتبيَّن (للمتعدِّي)

• تبيَّن الشَّيءُ: مُطاوع بيَّنَ: بان، ظهر واتّضح، ثبت بالدليل وتأكَّد "{قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ}".

• تبيَّن الشَّيءَ: تأمّله حتّى اتّضح "{إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا}" | تبيَّن وجهَ السَّداد/ تبيَّن وجهَ الصَّواب: عرفه.

وتكرار الفعل : فتبينوا " في الآية مرتين دليل على الحرص على حماية الأرواح ؛ فهو مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ النساء: ١٠٢

اشتملت الآية الكريمة علي الأفعال :

﴿ فَلْتَقُمْ ﴾ -﴿ وَلْيَأْخُذُوٓاْ ﴾- ﴿ فَلْيَكُونُواْ ﴾ - ﴿ وَلْتَأْتِ ﴾ - ﴿ فَلْيُصَلُّواْ ﴾- ﴿ وَلْيَأْخُذُواْ ﴾ -﴿ وَخُذُواْ ﴾

[1] معجم اللغة العربية المعاصرة

ويلاحظ أن معظم هذه الأفعال أفعال مضارعة سبقت بلام الأمر فهي – إذن – دالة علي الطلب .

- **تقم :**

جاء في اللسان : القيام : نقيض الجلوس ، قام يقوم قوماً وقياماً وقومةً وقامةً ، والقومة المرة الواحدة .

قال الشاعر :

قد صمت ربي فتقبل صامتي .[1]

وقمت ليلي فتقبل قامتي .

أدعوك يارب من النار التي

أعددت للكفار في القيامة .

– ومجئ الفعل مقترناً باللام ، فهو دال علي الطلب ، كما جاء مقترناً بالفاء ، فهو جواب الشرط في (إذا كنت.....)

الضمير " فيهم " يعود علي الخائفين في قوله تعالي : ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ النساء: ١٠١

والآية تشتمل علي كيفية صلاة الخائف في الحرب .

– ليأخذوا : الآخذ : خلاف العطاء ، وهو أيضاً . التناول . أخذت الشئ أخذه أخذاً: تناولته وأخذه يأخذه أخذاً ، ، والإخذ الاسم ، والأمر منه (خذ).

ولكن لم يأت هذا الفعل بصيغة (خذ) لأنه عائد علي غائب .

قال الزمخشري :

" الضمير إنما للمصلين وإما لغيرهم ، فإن كان لمحصلين فقالوا يأخذون من السلاح مالا يشغلهم عن الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما . وإن كان لغيرهم فلا كلام فيه ".

[1] - قال بعضهم : إنما أراد قوتي وصدقي ، فأبدل من الواو ألفا

obeikandl.com

قال أحمد :

" الظاهر رجوع الضمير إليهم (أي: المصلين) وحيث يعاد إلي غير المصلين يحتاج إلي تكلف في صحة العود إليهم : بدلالة قوة الكلام عليهم وإن لم يذكروا " .

*- ليكونوا : جاء في اللسان " كان . يكون : من الأفعال التي ترفع الأسماء ، وتنصب الأخبار – كقولك : جاء زيد ، قائماً ، المصدر كونا وكياناً ، ويأتي هذا الفعل تاماً ، بمعني وجدوا .

والمعني في الآية أن يوجدوا وراءكم .

والمراد بقوله " فليكونوا ...."

قال أحمد : " والظاهر أن معني السجود – هنا – للصلاة . وقد عبر عنها بالسجود وكثيراً ، والمرد : فإذا صلّت الطائفة أي أقمت صلاتها ، فليكونوا من ورائكم " .

- لتأت : الإتيان : المجئ : أتينه أتْياً ، وأتياً وإتياً وإتياناً وتأتاةً: جئته ، قال الشاعر .

فاصْل لنفسك قبل أتْي العسكر

أي قبل مجئ العسكر

- ليصلواً : الصلاة : أي الركوع والسجود ، والصلاة الدعاء والاستغفار

قال الشاعر " الأعشي " :

وصهباء طاف يهوديـــــها وأبرزها وعليهـــــا خَتَمْ

وقابلها الريحُ في دنهـــا وصلّى علي دنها وارتسمْ

أي دعى لها ألا تحمض ولا تفسد .

- **ليأخذوا :**

ظاهره ، وجوب أخذ الأسلحة ، لاطمئنان المصلين .

و" الظاهر أن الأمر بأخذ الأسلحة واجب ، لأن فيه اطمئنان المصلي " [1]

[1] - البحر المحيط : ٣/ ٣٤٠ لأبي حيان الأندلس ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب الإسلامي .

وقد جمع بين الأسلحة ، وبين الحذر في الأخذ ، لأنه جعل الحذر وهو التحزر والتيقظ – آلة يستعملها الغازي ، فلذلك جمع بينه وبين الأسلحة في الأخذ وجُعلا مأخوذين .

ونحو قوله تعالي : " وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلإِيمَانَ " .

جعل الإيمان مستقراً لهم . وتبوأ لتمكنهم فيه .

ويلاحظ الالتفات في الآية الكريمة في قوله تعالي " .

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ .... فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا....

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

فقد عدل عن الكلام بالغائب إلي المخاطب .

وكان مقتضي الظاهر أن يكون :. في غير القرآن .

وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ

هذا الالتفات – فيه تحريك وتنشيط للذهن .

– ويلاحظ مجئ الأمر بالمصدر المؤل في قوله تعالي :

" إن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ".

أي : فضعوا أسلحتكم ويكون جواب الشرط لجملة الشرط قبله .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴾ النساء: ١٠٣

واشتملت الآية الكريمة على الفعلين : ﴿ فَٱذْكُرُواْ ﴾-﴿ فَأَقِيمُواْ ﴾

"والمعنى: فإذا أديتم صلاة الخوف- أيها المؤمنون- على الوجه الذي بينته لكم وفرغتم منها فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلى جُنُوبِكُمْ أى: فداوموا على الإكثار من ذكر الله في كل أحوالكم سواء كنتم قائمين في ميدان القتال، أم قاعدين مستريحين، أم

مضطجعين على جنوبكم، فإن ذكر الله- تعالى- الذي يتناول كل قول أو عمل يرضى الله- هو العبادة المستمرة التي بها تصفو النفوس، وتنشرح الصدور، وتطمئن القلوب.
قال- تعالى- الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.
وإنما أمرهم- سبحانه- بالإكثار من ذكره في هذه الأحوال بصفة خاصة، مع أن الإكثار من ذكر الله مطلوب في كل وقت، لأن الإنسان في حالة الخوف ومقابلة الأعداء أحوج ما يكون إلى عون الله وتأييده ونصره، والتضرع إلى الله بالدعاء في هذه الأحوال يكون جديرا بالقبول والاستجابة.
قال- تعالى- يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.
والفاء في قوله فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ للتفريع على ما قبله.
أى: فإذا ما سكنت نفوسكم من الخوف، وأقمتم في مساكنكم بعد أن وضعت الحرب أوزارها، فداوموا على أداء الصلاة على وجهها الذي كانت عليه قبل حالة الحرب، وأتموا أركانها وشروطها وآدابها وخشوعها."[1]

*ذكر : ذكَرَ يَذكُر ، ذِكْرًا وذُكْرًا وذِكْرى وتَذكارًا وتِذكارًا ، فهو ذاكِر ، والمفعول مَذْكور

ذَكَرَ اسْمَهُ : جَرَى على لِسانِهِ ، اِنْطَلَقَ بِهِ

ذَكَرَ اللَّهَ : حَمِدَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، سَبَّحَهُ ، مَجَّدَهُ

ذكَر فلانٌ الشَّيءَ لفلانٍ : أعلمه به وذكَّره إيّاه

*أقام : قامَ / أقامَ بـــ / أقامَ في / أقامَ لـــ يُقيم ، أَقِمْ ، إقامةً ، فهو مُقِيم ، والمفعول مُقام

أقامَ بالمكان : لَبِثَ فيه واتَّخذه وطنا

أقامَ بِالْمَكَانِ : اِتَّخَذَهُ مَقاماً

[1] الوسيط ، مرجع سابق

أقامَهُ مِنْ مَقْعَدِهِ لِيَجْلِسَ مَكانَهُ : رَفَعَهُ ، أزَاحَهُ

أقامَ العُودَ والبناءَ ونحوَهما : عَدَّله وأَزال عِوَجَه

أقامُوا لَهُ تِمْثالاً فِي السَّاحَةِ الكُبْرَى : نَصَبُوهُ لَهُ

أقام الصَّلاةَ أدامها ، وفَّاها بصورة كاملة

إقامة مؤقَّتة : فترة إقامة قصيرة ،

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾

النساء: ١٠٤.

اشتملت الآية الكريمة علي فعل النهي (ولا تهنوا) :

- (تهنواً) [1]: جاء في اللسان : الوَهَنُ : الضعف في العمل والأمر ، وكذلك في العظم ونحوه .

وفي التنزيل :" حَمَلَتْهُ أُمّه وَهْنًا عَلَى وَهْن "

جاء في التفسير : ضعفاً علي ضعف .

وَهَـــن الفـــــــــرزدق يوم جرّد سيفه قَيْنٌ بــه حُمَمٌ وأمٍ أربـــــــــعُ

فلئن عفـــــوت لأعفـــــــــون جللاً ولئن ســـطـــوت لأوهنن عظمي

ويكون المعني في الآية : ولا تضعفوا أو تخوروا في طلب القوم .

وقرأ – عبيد بن عمير " ولا تهانوا " من الإهانة ،

نهوا عن أي يقع منهم مايترتب عليه إهانتهم من كونهم يجنون علي أعدائهم فيهانون .

وفي هذا الفعل تشجيع من الله تعالى للمسلمين علي طلب القوم أقربهم الحجة ، فإن ما فيهم من الألم مشترك ، وتزيدون عليهم أنكم ترجون من الله الثواب وإظهار دينه بوعده الصادق .

[1] - قرئ " تَهَنوا " بفتح الفاء لكونها حرف حلقي وهي لغة فتحت الهاء .

وهم لا يرجون ، فينبغي أن تكونوا أشجع منهم وأبعد عن الجبن وإذا كانوا يصبرون علي الألام والجراحات والقتل ،وهم لا يرجون ثواباً في الآخرة . فأنتم أحرى أن تصبروا[1] .

وإلي هذا المعنى يقول الشاعر :

قاتلوا القوم ياخـــــــداع ولا يأخذكم مـــــــــــن قتالهم قتلُ

القوم أمثالكم لهم شعـــــــــر في الـــــرأس لا ينشرون أن قتلوا

وتختتم الآية بقوله تعالي " وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً "

أي عليماً بنياتكم حكيماً فيما يأمركم به وينهاكم عنه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾ النساء: ١٠٥.

روي أن (طعمة بن أبيرق) أحد بني (ظفر) سرق درعاً من جار له اسمه قتاده بن النعمان في جراب دقيق ، فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل من اليهود .

فالتمست الدرع عند (طعمة) فلم توجد ، وحلف ما أخذها ،وماله بها علم ، فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلي منزل اليهودي فأخذوها ، فقال : دفعها إليّ طعمة .

وشهد له ناس من اليهود ، فقالت بنو ظفر : انطلقوا بنا إلي رسول الله (ص) فاسألوه أي يجادل عن صاحبهم .

وقالوا إن لم فعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي .

فهمّ الرسول (ص) أن يفعل وأن يعاتب اليهودي . فنزلت [2]

---

[1] - البحر المحيط ، مرجع سابق ، ٣/ ٣٤٢.

[2] - الزمخشري ، الكشاف ٥٦١ ، ٥٦٢

ويلاحظ الاعتراض في قوله تعالي " بما أراك الله "
أي بما عرفك وأوحي به إليك .
والخطاب فيه للرسول – وحده .
وقد اشتملت الآية علي فعل النهي (لا تكن ..) .
أي ولا تكن خصيماً لأجل الخائنين ، يعني :
لا تخاصم اليهود لأجل بني ظفر .
(وَلاَ تَكُنْ لِّلْخَائِنِينَ خَصِيماً (أي : مخاصماً ، كجليس بمعنى مجالس ، قاله : الزجاج والفارسي وغيرهما . ويحتمل أن يكون للمبالغة من خصم ، والخائنون جمع . فإنّ بني أبريق الثلاثة هم الذين نقبوا المشربة ، فظاهر إطلاق الجمع عليهم وإن كان وحده هو الرّجل الذي خان في الدرع أو سرقها ، فجاء الجمع باعتباره واعتبار من شهد له بالبراءة من قومه كأسيد بن عروة ومن تابعه ممن زكاه ، فكانوا شركاء له في الإثم ، خصوصاً من يعلم أنه هو السارق . أو جاء الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته ، فلا يخاصم لخائن قط[1]
وجاء في الوسيط : " المعنى: واستغفر الله لهؤلاء الخائنين لكي يتوبوا إلى الله- تعالى- ببركة استغفارك لهم، إن الله- تعالى- كان كثير المغفرة لمن تاب إليه، وكثير الرحمة لمن آمن به واتقاه. وهذا الأمر بالاستغفار والإنابة إلى الله موجه إلى كل مكلف في شخص النبي صلى الله عليه وسلم"

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾ النساء: ١٠٦.

اشتملت الآية الكريمة علي فعل الأمر " استغفر "

– استغفر: الألف ، السين ، التاء ، تدل علي الطلب ، كما في استوقد : طلب الوقود ، استسقي أي طلب السقية.

---

١ البحر المحيط ،مرجع سابق

وحينئذٍ يكون الفعل " استغفر" أي طلب الغفْر ، الغفران .

والغفران : مصدر ، الفعل " غفر " ستره ، وغفره ، يغفره غفراً ، ستره ، وكل شئ سترته ، فقد غفرته.

والمعني في الآية : اطلب الغفران لأمتك المذنبين المتخاصمين بالباطل .

وقال الزمخشري : "استغفر الله مما هممت به من عقاب اليهود" .

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ النساء: ١٠٧.

اشتملت الآية الكريمة علي الفعل (لا تجادل).

- **تجادل** : جاء في اللسان : الجدل في الخصومة والقدرة عليها ، وقد جَادَلَه مجادلةً وجدَالاً ، ورجل جدِل ومجدل ومُجْدال : شديد الجدل .

ويقال: جادلت الرجل فجدلته جدلاً أي غلبته ، ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام وجادله: أي خاصمه مجادلةً وجدالاً ، والاسم منه الجدل وهو شدة الخصومة.

وفي الحديث " ما أوتي الجدل قوم إلا ضلوا " .

-الجدل : مقابلة الحجة بالحجة .

-المجادلة : المناظرة والمخاصمة والمراد به الحديث الجدل علي الباطل وطلب المغالبة به لإظهار الحق ، فإن ذلك محمود لقوله تعالي :" **وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** " .

- ويأتي التذييل في الآية الكريمة مؤكداً بـــ (إن) وإخراجاً للخبر على غير مقتضى الظاهر .

-وعبر الله تعالى عن الخيانة والإثم بصيغة المبالغة بـــ "ليخرج منه من وقع منه الخيانة علي سبيل الغفلة ، وعدم القصد في صفتي المبالغة دليل علي إفراط " طعمة "في الخيانة وارتكاب المآثم " [١].

[١] - البحر المحيط ، مرجع سابق ، ٣٤٤/٣

ويلاحظ تقديم صفه الخيانة علي صفة المآثم .

" لأنها سبب للإثم ..خان فأثم .. ولتواخي الفواصل "[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾النساء: ١٢٧

ورد في هذه الاية الكريمة فعل الأمر (قُلِ) موجهاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ،

كما الأمر بصيغة المصدر المؤول في قوله تعالى : ﴿ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ ﴾ أي قوموا لليتامى بالقسط والعدل . وقد ذكر ابن عاشور : "وأحسن ما ورد في تفسير هذه الآية ما رواه البخاري عن عروة بن الزبير أنّه سأل عائشة عن قول الله تعالى : { وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى } قالت : يا بن أختي هذه اليتيمة تكون في حجر وليّها تشركه في ماله ويُعجبه مالها وجمالها فيريد أن يتزوّجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيَها مثل ما يعطيها غيره ، فنهوا أن ينكحوهنّ إلاّ أن يقسطوا لهنّ ويبلغوا بهنّ أعلى سنّتهنّ في الصداق ، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهنّ .و أنّ الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فأنزل الله تعالى : { ويستفتونك في النساء } . قالت عائشة : وقول الله تعالى : { وترغبون أن تنكحوهن } رغبة أحدكم عن يتيمته حين تكون قليلة المال والجمال؛ قالت : فنهوا عن أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء إلاّ بالقسط من أجْل رغبتهم عنهنّ إذا كنّ

[1] - المرجع السابق .

قليلات المال والجمال ، وكان الولي يرغب عن أن ينكحها ويكره أن يزوّجها رجلاً فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها . فنزلت هذه الآية .

فالمراد : ويستفتونك في أحكام النساء إذ قد علم أنّ الاستفتاء لا يتعلّق بالذوات ، فهو مثل قوله : { حرّمت عليكم أمّهاتكم } [النساء : ٢٣] . وأخصّ الأحكام بالنساء : أحكام ولايتهنّ ، وأحكام معاشرتهنّ . وليس المقصود هنا ميراث النساء إذ لا خطور له بالبال هنا .

وقوله : { قل الله يفتيكم فيهن } وعد باستيفاء الإجابة عن الاستفتاء ، وهو ضرب من تبشير السائل المتحيّر بأنّه قد وجد طلبته ، وذلك مثل قولهم : على الخبير سقطت . وقوله تعالى : { سأنبّئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً } [الكهف : ٧٨] . وتقديم اسم الجلالة للتنويه بشأن هذه الفتيا .

وقوله : { وما يتلى عليكم } عطف على اسم الجلالة ، أي ويفتيكم فيهنّ ما يتلى عليكم في الكتاب ، أي القرآن ، وإسناد الإفتاء إلى ما يُتلى إسناد مجازي ، لأنّ ما يتلى دالّ على إفتاء الله فهو سبب فيه ، فآل المعنى إلى : قل الله يفتيكم فيهنّ بما يتلى عليكم في الكتاب ، والمراد بذلك بما تلي عليهم من أوّل السورة ، وما سيتلى بعد ذلك ، فإنّ التذكير به وتكريره إفتاء به مرّة ثانية ، وما أتبع به من الأحكام إفتاء أيضاً . ولحذف حرف الجرّ بعد { ترغبون } هنا موقع عظيم من الإيجاز وإكثار المعنى ، أي ترغبون عن نكاح بعضهنّ ، وفي نكاح بعض آخر ، فإنّ فعْل رغب يتعدّى بحرف (عن) للشيء الذي لا يُحَبّ؛ وبحرف (في) للشيء المحبوب . فإذا حذف حرف الجرّ احتمل المعنيين إن لم يكن بينهما تناف ، وذلك قد شمله قوله في الآية المتقدّمة { وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا } [النساء : ٣] الخ . وأشار بقوله هنا { والمستضعفين من الولدان } إلى قوله هنالك { وآتوا اليتامى أموالهم إلى كَبيراً } [النساء : ٢] وإلى قوله : { ولا تؤتوا السفهاء أموالكم إلى قوله : معروفاً } [النساء : ٥] .

وأشار بقوله : { وأن تقوموا لليتامى بالقسط إلى قوله هنالك وابتلوا اليتامى إلى حسيباً } [النساء : ٦] .

ولا شكّ أنّ ما يتلى في الكتاب هو من إفتاء الله ، إلاّ أنّه لّما تقدّم على وقت الاستفتاء كان مغايراً للمقصود من قوله : { الله يفتيكم فيهنّ } ، فلذلك صحّ عطفه عليه عطف السبب على المسبّب . والإفتاء الأنف هو من قوله : { وإنِ امرأةٌ خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً إلى واسعاً حكيماً } [النساء : ١٢٨ ١٣٠] .

و (في) من قوله : { في يتامى النساء } للظرفية المجازية ، أي في شأنهن ، أو للتعليل ، أي لأجلهنّ ، ومعنى { كُتب لهنّ } فُرِض لهنّ إمّا من أموال من يرثْنَهم ، أو من المهور التي تدفعونها لهنّ ، فلا توفوهنّ مهور أمثالهنّ ، والكلّ يعدّ مكتوباً لهنّ ، كما دلّ عليه حديث عائشة رضي الله عنها وعلى الوجهين يجيء التقدير في قوله : { وترغبون أن تنكحوهنّ } ولك أن تجعل الاحتمالين في قوله : { ما كتب لهنّ } وفي قوله : {وترغبون أن تنكحوهنّ } . مقصودين على حدّ استعمال المشترك في معنييه .

وقوله : { والمستضعفين } عطف على { يتامى النساء } ، وهو تكميل وإدماج ، لأنّ الاستفتاء كان في شأن النساء خاصّة ، والمراد المستضعفون والمستضعفات ، ولكنّ صيغة التذكير تغليبٌ ، وكذلك الولدان ، وقد كانوا في الجاهلية يأكلون أموال من في حجرهم من الصغار .

وقوله : { وأن تقوموا } عطف على { يتامى النساء } ، أي وما يتلى عليكم في القيام لليتامى بالعدل . ومعنى القيام لهم التدبير لشؤونهم ، وذلك يشمل يتامى النساء.(١.٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ النساء: ١٢٩

اشتملت الآية فعل النهي (لا تميلوا) .

وقد نهى الله سبحانه وتعالى عن الجور علي المرغوب عنها بمنع قسمتها من غير رضا منها .

- تميلوا :

جاء في اللسان: الميل هو العدول إلي الشئ والإقبال عليه، وكذلك الميلان ، ومال الشئ يميل ميلاً ومالاً وتميالاً والأخيرة عن ابن الأعرابي (أنشد):

لما رأيت أنني راعي مالٌ

حلقت رأسي وتركت التميال

وقد وقع النهي عنه ، أي إن وقع منكم التفريط في شئ من المساواه فلا تجوروا كل الجور، والضمير في " فتذروها " عائد علي المميل عنها .

وقد عبر عن المميل عنها بـــ" المعلقة " كما ذكر الماوردي ، مأخوذ من تعليق الشئ ، لبعده عن قراره.

وقُرئ : فتذروها كالمسجونة ، وقرأ عبد الله فتذروها كأنها معلقة ، وقال ابن عباس كالمحبوسة بغير حق .

و(تذروها) يحتمل أن يكون مجزوماً عطفاً عل تميلواً .

ويحتمل أن يكون منصوباً ،بإضمار (أن) في جواب النهي .

ويجئ التنذييل في قوله " غفوراً رحيماً" مشروطاً بشرط " الإصلاح " والتقوى

قال الزمخشري :

" وأن تصلحوا ما مضي من قبلكم ، وتتداركوه بالتوبة وتتقوا فيما يستقبل " غفر الله لكم .

وقال الطبري : غفوراً لما سلف منكم من الميل كل الميل .

وعلى هذا هي مغفرة مخصصة لقوم بأعيانهم واقعوا المحظور في مدة النبي(صلى الله عليه وسلم)

وختمت الآية بالإصلاح لأنه أمر لازم ، إذا ليس له إلا أن يصلح ، بل يلزمه العدل فيما يملك .[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ النساء: ١٣٥

اشتملت الآية الكريمة على الفعلين : ﴿كُونُواْ ﴾– ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ﴾

يخاطب الله المؤمنين الشهداء لله بالوحدانية أن يكونوا قوامين بالقسط إلا أن يريد استمرار هذه الشهادة ، وتقدمت صفة قوامين بالقسط .

علي شهداء لله لأن القيام بالقسط أعم، والشهادة أخص ؛ ولأن القيام بالقسط فعل وقول أما الشهادة فقول فقط.[2]

---

[1] - راجع البحر المحيط لأبي حيان الغرناطي ٣/ ٣٦٥

[2] - المرجع السابق ٣/ ٣٦٩

–وجاء قوله تعالي :

(ولو علي أنفسكم) أي تقرون بالحق وتقيمون القسط عليها ، ومجئ (لو) هنا لاستقصاء جميع ما يمكن فيه الشهادة ، لما كانت الشهادة من الإنسان علي نفسه بصدد أن لا يقيمها لما جبل عليه المرء من محاباة نفسه ومراعاتها ، نبه على هذه الحال ، وجاء هنا الترتيب في استقصاء في غاية من الحسن والفصاحة فبدأ بقوله "ولو على أنفسكم ، لأنه لا شيء أعز من الإنسان من نفسه ثم ذكر الوالدين وهما أقرب إلى الإنسان وسبب نشأته ، ثم ذكر الأقربين وهم مظنة المحبة والتعصب.

وإذا كان هؤلاء في حقهم بالقسط والشهادة عليهم ، فلا جنى أحرى بذلك .

–ولو : هنا شرطية ، بمعني (إنْ)

وقوله (علي أنفسكم) متعلق بمحذوف ، لأن التقدير ، وإن كنتم شهداء على أنفسكم . فكونوا شهداء لله .

وحذف (كان) بعد (لو) كتير .

تقول : ائتني بتمر ولو بحشفة أي وإن كان التمر حشفاً فائتني به .

وقال ابن عطية: " علي أنفسكم " : متعلق بشهداء .

وقوله تعالي " إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا " .

أي : إن يكن المشهود عليه غنياً ، فلا تمتنع من الشهادة عليه لغناه أو فقيراً فلا تمنعها ترحماً عليه ، وإشفاقاً.

–وعلي هذا الجواب " فلا تمنعها " محذوف ، لأن العطف هو (بأو) ولا يثنى الضمير ، إذا عطف بها بل يفرد .

وتقدير الجواب : فليشهد عليه ولا يراعي الغنى لغناه ، ولا الخوف منه ، ولا الفقير لمسكنه وفقرة .

وعلي هذا فقوله تعالي " فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا " ليس هو الجواب ، بل لما جرى ذكر الغنى والفقير،عاد الضمير علي ما دل عليه من قبله كأنه قيل فالله أولى بجنس الغني والفقير أي بالأغنياء والفقراء .

-وقوله تعالي " فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا "

نهي الله عنه اتباع الهوى ، وهو ما تميل إليه النفس مما لم يبحه الله تعالى :

والفعل (تتبعوا) :

جاء في اللسان : تبع الشئ تبعاً وتباعا في الأفعال ، وتبعت الشئ تبوعاً : سرْت في إثره . واتّبَعه وأتْبَعه .

وتتبّعه : قفاه وتطلبّه متبعاً له ، وكذلك تتبّعه . تتبعاً .

قال القطامي :

وخير الأمر ما استقبلت منه ... وليس بأن تتبعه اتباعا.

فقد وضع الاتباع موضع التتبع مجازاً.

قال سيبويه : تتبعه اتباعاً لأن تتبعت في معني اتبعت ، وتبعْتَ القوم تبعاً وتَباعةً ، بالفتحْ ، إذا مشيت خلفهم أو مروا بك فمضيت معه .(ا. هـــ)

-وقد نهي الله تعالى عن اتباع الهوى ، وهو ما تميل إليه النقش مما لم يبحه الله تعالى ، وإن تعدلوا من العدول عن الحق أو من العدل ، وهو القسط ، فعلى الأول التقدير إرادة أن تجوروا أو محبة أن تجوروا وعلي الثاني يكون التقدير كراهة أن تعدلوا بين الناس ، وتقسطوا . (ا. هـــ)

-وقوله " وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ " الظاهر أن الخطاب للمأمورين بالقيام بالقسط والشهادة لله والمنهيين عن اتباع الهوى .

واختلف في قوله (وإن تولوا) فقيل هي من الولاية أي ، وإن وليتم إقامة الشهادة أو أعرضتم عن إقامتها ، والولاية على الشيء هي الإقبال عليه ، وقيل هو من اللّي وأصله تلووا ، وأبدلت الواو المضمومة همزة ثم نقلت حركتها إلي اللام ، وحذفت.

قال الفراء ، والزجاج ، وأبو علي ، والنحاس إنه استثقلت الحركة علي الوار ، فألقيت علي اللام ، وحذفت إحدي الواوين لالتقاء الساكنين .

وجاء التذييل مناسباً لمضمون الآية من أفعال وأقوال فقال تعالى :" فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ النساء: ١٣٦

اشتملت الآيه الكريمة على فعل الأمر (ءَامِنُواْ) :

آمن : جاء في اللسان :

آمن بالشئ : صدّق وأمن كذب من أخبره .

قال الجوهري : وأصله أأمن ، بهمزتين ، لينت الثانية ، ومنه المهين ، وأصله موأيمن ، لينت الثانية وقلبت ياء وقلبت الأولى هاءً .

-والإيمان : علي حد قول الزجاج ، إظهار الخضوع والقبول للشريعة فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن مسلم غير مرتاب ولا شاك ، وهو الذي يرى أنّ أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب .

-وفي التنزيل العزيز : " وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا " أي بمصدق، والإيمان :التصديق .

والمراد بالأمر في الفعل دوام التصديق ودوام الإيمان ومثاله قوله تعالي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ الأحزاب: ١

أي : دوام على تقوى الله .

-وقوله تعالي " وَالْكِتَاب الَّذِينَ نَزَّلَ عَلَى رَسُوله وَالْكِتَاب الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْل " قرأ العربيان وابن كثير بالبناء للمفعول وقرأ الباقون بالبناء للفاعل .

- قال الزمخشري :

فإن قلت لم قال نزل على رسوله وأنزل من قبل ؟ (قلت) : لأن القرآن نزل منجما مفرقاً في عشرين سنه ، بخلاف الكتب قبله .

ويعلق صاحب البحر المحيط علي القول السابق بقوله " وهذه التفرقة بين نزل وأنزل لا تصح ، لأن النصيحة في نزل للتكثير والتقريب وإنما هو للتعدية وهو مرادف للهمزة "[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ النساء: ١٣٨

اشتملت الآية علي الفعل ﴿ بَشِّرِ ﴾:

جاء في اللسان : البشر : الطلاقة ، وقد بشره بالأمر يبشره ، بالضم بشراً وبُشوراً وبُشراً ، وبَشَره به بشراً .

وفي التنزيل " فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ " .

وفيه : " وأبشروا بالجنة " .

واستبشره : كبشّره .

-والبشارة المطلقة لا تكون إلا بالخير[2] ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيّده كقوله تعالي :

" فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "

قال ابن سيدة : والتبشير يكون بالخير والشر كقوله تعالى :" فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ "

---

[1] - البحر المحيط ٣٧٢/٣

[2] - **قال عبد القيس بن خفاف البرجمي :**

وإذا رأيت الباهشين إلي العلا وعبراً أكفّهم بقاع مُمحل

فأعنهم وأبشر بما يبشروا به وإذا هم نزلوا بضنكٍ فانزل

obeikandl.com

والخطاب – في الآية للرسول صلى الله عليه وسلم ،والمعني أَخْبر ، وجاء بلفظ "بشر" على سبيل التهكم بهم .

وذلك نحو قوله تعالي " بَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " .

قال ابن عطية :

جاءت البشارة هنا مصرحاً بقيدها فلذلك حسن استعمالها في المكروه ومتى جاءت مطلقة فإنما عرفها في المحبوب . (انتهى).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ النساء: ١٤٠

اشتملت الآية الكريمة على فعل الأمر بالسلب : أي النهي في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقْعُدُوا۟ ﴾ جاء في اللسان : قعد : القعود : نقيض القيام . قعد يقعد قعودا ومقعدا أي جلس ، وأقعدته وقعدت به . وقال أبو زيد : قعد الإنسان أي قام وقعد جلس ، وهو من الأضداد . والمقعدة : السافلة . والمقعد والمقعدة : مكان القعود . وحكى اللحياني: ارزن في مقعدك ومقعدتك . قال سيبويه : وقالوا : هو مني مقعد القابلة أي في القرب، وذلك إذا دنا فلزق من بين يديك ، يريد بتلك المنزلة ولكنه حذف وأوصل كما قالوا : دخلت البيت أي في البيت ، ومن العرب من يرفعه يجعله هو الأول على قولهم أنت مني مرأى ومسمع . والقعدة ، بالكسر : الضرب من القعود كالجلسة ، وبالفتح : المرة الواحدة ، قال اللحياني : ولها نظائر وسيأتي ذكرها ، اليزيدي : قعد قعدة واحدة وهو حسن القعدة . وفي الحديث : أنه نهى أن يقعد على القبر ، قال ابن الأثير : قيل أراد القعود لقضاء الحاجة من الحدث ، وقيل : أراد الإحداد والحزن وهو أن يلازمه ولا يرجع عنه ، وقيل : أراد به احترام الميت وتهويل الأمر في القعود عليه تهاونا بالميت

والموت ، وروي أنه رأى رجلا متكئا على قبر فقال : لا تؤذ صاحب القبر . والمقاعد: موضع قعود الناس في الأسواق وغيرها . ابن بزرج : أقعد بذلك المكان كما يقال أقام، وأنشد :

أقعد حتى لم يجد مقعنددا ولا غدا ولا الذي يلي غدا

قال ابن السكيت : يقال ما تقعدني عن ذلك الأمر إلا شغل أي ما حبسني . وقعدة الرجل : مقدار ما أخذ من الأرض قعوده . وعمق بئرنا قعدة وقعدة أي قدر ذلك . ومررت بماء قعدة رجل ، حكاه سيبويه ، قال : والجر الوجه . وحكى اللحياني : ما حفرت في الأرض إلا قعدة وقعدة . وأقعد البئر : حفرها قدر قعدة ، وأقعدها إذا تركها على وجه الأرض و لم ينته بها الماء . والمقعدة من الآبار : التي احتفرت فلم ينبط ماؤها فتركت وهي المسهبة عندهم . وقال الأصمعي : بئر قعدة أي طولها طول إنسان قاعد . وذو القعدة : اسم الشهر الذي يلي شوالا وهو اسم شهر كانت العرب تقعد فيه وتحج في ذي الحجة ، وقيل : سمي بذلك لقعودهم في رحالهم عن الغزو والميرة وطلب الكلإ ، والجمع ذوات القعدة ، وقال الأزهري في ترجمة شعب : قال يونس : ذوات القعدات ، ثم قال : والقياس أن تقول ذوات القعدة . والعرب تدعو على الرجل فتقول : حلبت قاعدا وشربت قائما ، تقول : لا ملكت غير الشاء التي تحلب من قعود ولا ملكت إبلا تحلبها قائما ، معناه : ذهبت إبلك فصرت تحلب الغنم لأن حالب الغنم لا يكون إلا قاعدا ، والشاء مال الضعفى والأذلاء ، والإبل مال الأشراف والأقوياء . ويقال : رجل قاعد عن الغزو ، وقوم قعاد وقاعدون .

وقال الزمخشري : {أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ} هي أن المخففة من الثقيلة. والمعنى أنه إذا سمعتم، أي نزل عليكم أنّ الشأن كذا والشأن ما أفادته الجملة بشرطها وجزائها، و(أن) مع ما في حيزها في موضع الرفع ب (نَزَّل)، أو في موضع النصب ب (نزّل)، فيمن قرأ به. والمنزل عليهم في الكتاب: هو ما نزل عليهم بمكة من قوله: {وَإِذَا رَأَيْتَ الذين يَخُوضُونَ فِي ءاياتنا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حتى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} [الأنعام: ٦٨]

وذلك أن المشركين كانوا يخضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤون به، فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه. وكان أحبار اليهود بالمدينة يفعلون نحو فعل المشركين، فنهوا أن يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة المشركين بمكة. وكان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الأحبار هم المنافقون، فقيل لهم إنكم إذاً مثل الأحبار في الكفر {إِنَّ الله جَامِعُ المنافقين والكافرين} يعني القاعدون والمقعود معهم.
فإن قلت: الضمير في قوله: {فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ} إلى من يرجع؟ قلت: إلى من دل عليه {يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا} كأنه قيل: فلا تقعدوا مع الكافرين بها والمستهزئين بها.
فإن قلت: لم يكونوا مثلهم بالمجالسة إليهم في وقت الخوض؟ قلت: لأنهم إذا لم ينكروا عليهم كانوا راضين. والراضي بالكفر كافر[1].

ومنتهى ذلك النهي عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ﴾

وذلك أن المشركين كانوا يخضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزؤون به، فنهى المسلمون عن القعود معهم ما داموا خائضين فيه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ النساء: ١٤٤ .

•**اشتملت الآية الكريمة علي الفعل ﴿لَا تَتَّخِذُواْ ﴾** .

وجاء في اللسان : تَخِذ الشئ تخذاً وتخْذا (الأخيرة عن كراعٍ) .
واتخذه : عَمِلَه ، وقوله عز وجل " إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ الْعِجْلَ " أراد اتخذوه إلهاً ، فحذف الثاني ، لأن الاتخاذ دليل عيله .

[1] تفسير الزمخشري

قال الجوهري : الاتخاذ الافتِعال من الأخذ إلاّ أنه أدغم بعد تليين الهمزة ، وإبدال التاء، ثم لما كثر استعماله بلفظ الافتعال توهموا أن التاء أصلية ، فبنوا منه فَعِل يَفْعَل ، قالوا تَخِذَ يُتْخَذُ . ولكن أهل العربية علي خلاف ما قال الجوهري .

وعلق عبد الله علي الكبير في تحقيقه للسان بقوله :

" ايتخذ " في الأصل ائتخذ ، اجتمعت همزتان ، وسكنت الثانية فقبلت حرف علة يجانس الحركة قبلها .

وقوله تعالي " أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا " أي حجة ظاهرة واضحة بموالاتكم الكافرين أو المنافقين والمعنى يأخذكم إنْ والَيْتُمُ الكفّارَ ، بانتقام منه وله عليكم في ذلك الحجة الواضحة . إذ قد بين لكم أحوالهم ،ونهاكم عن موالاتهم .

وقيل السلطان : هو القهر والقدرة والمعنى: إنه يسلط عليكم بسبب اتخاذكم الكفار أولياء والسلطان ، قال الفراء أنث وذكر وبعض العرب ، يقول قضت به عليك السلطان ، وقد أخذت فلاناً السلطان ،والتأنيث عند الفصحاء أكثر .

قال ابن عطية : "التذكير أكثر وأشهر، وهي لغة القرآن حيث وقع .(ا. هـــ)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾النساء: ١٥٣

اشتملت الآية الكريمة على فعل أمر واحد وهو :﴿ أَرِنَا ﴾

رأي : الرؤية بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين ، يقال : رأى زيدا عالما ورأى رأيا ورؤية وراءة ، مثل راعه . وقال ابن سيده : الرؤية النظر بالعين والقلب .

وقال الزمخشري في تفسيره : روي: أنّ كعب بن الأشرف وفنحاص بن عازورا وغيرهما قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن كنت نبياً صادقاً فأتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى. فنزلت. وقيل: كتاباً إلى فلان وكتاباً إلى فلان أنك رسول الله، وقيل: كتاباً نعاينه حين يترل. وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت، قال الحسن: ولو سألوه لكي يتبينوا الحق لأعطاهم، وفيما آتاهم كفاية {فَقَدْ سَأَلُواْ موسى} جواب لشرط مقدر. معناه: إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى. {أَكْبَرَ مِن ذلك} وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في أيام موسى وهم النقباء السبعون، لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومضاهين لهم في التعنت {جَهْرَةً} عياناً بمعنى أرناه نره جهرة {بِظُلْمِهِمْ} بسبب سؤالهم الرؤية. ولو طلبوا أمراً جائزاً لما سموا ظالمين ولما أخذتهم الصاعقة، كما سأل إبراهيم عليه السلام أن يريه إحياء الموتى فلم يسمه ظالماً ولا رماه بالصاعقة، فتباً للمشبهة ورمياً بالصواعق {وَءَاتَيْنا مُوسَى سلطانا مُّبِيناً} تسلطاً واستيلاء ظاهراً عليهم حين أمرهم بأن يقتلوا أنفسهم حتى يتاب عليهم فأطاعوه، واحتبوا بأفنيتهم والسيوف تتساقط عليهم فيالك من سلطان مبين

" والفاء فى قوله: { فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً } تفسيرية كما فى قولهم: توضأ فغسل وجهه.

وقوله { جَهْرَةً } من الجهر الذى هو ضد الإخفاء. يقال جهر البئر - كمنع - واجتهرها، إذا أظهر ماءها. وجهر الشئ: كشفه، وجهر الرجل: رآه بلا حجاب.

أى: أرنا الله جهارا عيانا بحاسة البصر فيكون قوله { جَهْرَةً } مفعولا مطلقا، لأن لفظ { جَهْرَةً } نوع من مطلق الرؤية فيلاقى عامله فى الفعل.

ويصح أن يكون حالا من المفعول الأول أى: أرنا الله مجاهرين معاينين وقوله: { فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ } بيان للعقوبة التى حلت بهم نتيجة سوء أدبهم وجرأتهم على خالقهم وعلى أنبيائهم."[1]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴾ النساء: ١٥٤ .

اشتملت الآية الكريمة علي الأفعال ﴿ٱدْخُلُوا۟ ﴾–﴿ لَا تَعْدُوا۟ ﴾.

في قوله تعالي : " وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ ".

الباء للسبب، وهو العهد الذي أخذه موسى عليهم بعد تصديقهم بالتوراة أن يعملوا بما فيها فنقضوا ميثاقهم وعبدوا العجل .

وهنا كلام محذوف والتقدير : بنقض ميثاقهم .

والفعل (ادخلوا) : جاء في اللسان : الدخول : نقيض الخروج .

دَخَل يدْخُل دخُولاً ، تدخّل ، ودَخَل به .

ويقال : دخلت البيت ، و الصحيح دخلت إلى البيت ، وحذفت حرف الجر ، فإن الباب المفعول به ، وذلك لأن ، الأمكنة علي ضربين : مبهم ومحدود ، فالمبهم نحو جهات الجسم ، والمحدود : الذي له خِلْقة وشخصٌ وأقطارٌ تحوزُهُ .

نحو : الجبل والوادي ، والسوق ، ..... ، فلا يكون ظرفاً لأنك لا تقول : قعدت الدار ، ولا ، صليت المسجد ، وما جاء من ذلك ، فإنما هو بحذف الحرف نحو دخلت البيت ، صعدت الجبل ونزلت الوادي .[2]

وقوله " و لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ " قرأ ورش ، لا تعَدّوا بفتح العين وتشديد الدال ، على أن الأصل ، لا تعتدوا ، فألقيت حركة التاء على العين ، وأدغمت التاء في الدال .

---

[1] الوسيط ، مرجع سابق

[2] - لسان العرب ، المرجع السابق ، ٢/ ١٣٤٠ . دار المعارف .

obeikandl.com

وقرأ قالون بإخفاء حركة العين ، وتشديد الدال ، وأصله لا تعدُّوا .

وقرأ الباقون لا تعْدوا بإسكان العين ، وتخفيف الدال من عدى يعدو ومنه قوله تعالي "إذ يعدون فِي السَّبْتِ " وقرأ الأعمش والأخفش لا تعتدوا من (اعتدى).

* والفعل (لا تعْدوا) – جاء في :

عدا عليه ؛ ظلمه وجار عليه ، افترى عليه وجاوز الحدَّ :- اعتدى على حياة فلانٍ – { إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ }

وختمت الآية بقولة تعالي :" وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا "

قيل :الميثاق : هو الميثاق الأول – في قوله بميثاقهم : ووصفه بالغلظ للتأكيد ، وهو المأخوذ علي لسان موسي وهارون . (ا .هـــ)

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾

النساء: ١٧٠

اشتملت الآية الكريمة علي الفعل :﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾

في خطاب لجميع الناس ، والرسول هنا محمد صلى الله عليه وسلمً والحق هو شرعه.

ويلاحظ انتصاب (خيراً) فيه ثلاثه أوجه [١]:

– مذهب الخليل وسيبويه " واءتوا خيراً لكم " وهو فعل يجب إضماره .

– مذهب الكسائي وأبي عبيدة " يكن خيراً لكم " بإضمار يكن.

ومذهب الفراء " إيماناً خيراً لكم " أي هو نعت لمصدر محذوف يدل عليه الفعل قبله.

ويجئ الشرط في قوله تعالى: "وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ " حذف خبره أو جواب الشرط والتقدير ، إن تكفروا فشر لكم " .

وحذف لدلالة القرينة عليه .

[١] - البحر المحيط ، ٤٠٠/٣

والتذييل في قوله تعالى " وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً " أي عليماً بما يكون منكم من كُفْرٍ وإيمان فيجازيكم عليه ، حكيماً في تكليفكم مع علمه تعالي بما يكون منكم.(ا.هـــ)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَانَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴾ النساء: ١٧١

اشتملت الآية علي الأفعال :

﴿ لَا تَغۡلُواْ ﴾ – ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ﴾ – ﴿ فَـَٔامِنُواْ ﴾ – ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ﴾

نهى الله أهل الكتاب عن تجاوز الحد في دينهم الذي هم مطالبون به وليست الإشارة إلي دينهم المضلل ، ولا أمروا بالثبوت عليه دون غلو وإنما أمروا بترك الغلو في دين الله علي الإطلاق .

والفعل " تغلوا " .

جاءفي اللسان : غلا في الدين والأمر يغلو غُلُوّاً : جاوز حده

وفي التنزيل: " لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ " .

وقال : الحارث بن خالد :

خُمصانة قلق موشحها رُود الشّباب غلا بها عظُم
كأن غالية تباشرهـــا تحت الثياب إذا صفا النجم

وجاء في التهذيب : " وقال بعضهم غلوت في الأمر غُلواً وغلانيةً وغَلانياً إذا جاوزت فيه الحد وأفرَطت فيه ، قال الأعشي : أو زد عليه الغُلانيا .

وفي الحديث :

" إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ " أي التشدد فيه ومجاوزة الحد .

وقوله " وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ " .

فيه تنزيه عن الشريك والولد والحلول والاتحاد .

والفعل تقولوا : أي تتكلموا .

وحينما يتعدي بـــ (على)يكون معناه : افترى [1].

– وهذا التعبير أسلوب قصر طريقين والنفي (لا)والاستثناء (إلا)وفيه تنزيه المولي عز وجل عن الشرك والولد ....

وقوله تعالي :" فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ "[2]

أي صدقوا بالله ورسله الذين من جملتهم عيسى ومحمد عليهما السلام .

وقوله :" وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ".

أي لا تتكلموا وجاءت (ثلاثة) مرفوعة حيث هي خبر مبتدأ محذوف تقديره: "ولا تقولوا آلهتنا ثلاثة" .

وقوله تعالي: " انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ " جاء في اللسان [3].

نهنه : النهنهة : الكف . تقول : نهنهت فلانا إذا زجرته فتنهنه أي كففته فكف ؛ قال الشاعر :

نهنه دموعك ، إن من يغتر بالحدثان عاجز

كأنه أصله من النهي . وفي حديث وائل : لقد ابتدرها اثنا عشر ملكا فما نهنهها شيء دون العرش . أي ما منعها وكفها عن الوصول إليه . ونهنهه عن الشيء : زجره ، قال أبو جندب الهذلي :

فنهنهت أولى القوم عنهم بضربة تنفس عنها كل حشيان محجر

---

[1] - راجع ما قلته في الآية (٥) من سورة النساء .
[2] - راجع مادة آمن في الآية (١٣٦ : النساء) .
[3] - لسان العرب ، مرجع سابق ٦/ ٣٥١٤

وقد تنهنه . ونهنهت السبع إذا صحت به لتكفه ، والأصل في نهنه نههه ، بثلاث هاءات ، وإنما أبدلوا من الهاء الوسطى نونا للفرق بين فعلل وفعل ، وزادوا النون من بين الحروف لأن في الكلمة نونا . وثوب نهنه : رقيق النسج . الأحمر : النهنه واللهله الثوب الرقيق النسج .

- انتصاب (خيراً) تقدم الكلام في انتصابها في الآية(١٧٠) .

ويجئ أسلوب القصر في قوله تعالي : " إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ " .

قال ابن عطية : إنما في هذه الآية حاصرة ،اقتضى ذلك العقل في المعنى المتكلم فيه ،وليست صيغة "إنما " تقتضي الحصر ولكنها تصلح للحصر والمبالغة في الصفة وإن لم يكن حصر نحو :**"إنما الشجاع عنترة"**.

ويجيء التذييل في قوله تعالي : " وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا "

أي كافياً في تدبير مخلوقاته وحفظها ، فلا حاجة إلي صاحبة ولا ولد ولا مُعين ،

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴾ النساء: ١٧٦

بدأت الآية الكريمة بقوله تعالي : ﴿ **يَسْتَفْتُونَكَ** ﴾ أي يسألونك وفيه حذف وتقديره" يستفتونك في شأن الميت " .

واشتملت علي فعل الأمر ﴿ **قُلِ** ﴾ بمعنى أخبر وليس المراد منه مجرد القول ،

من مثل قوله تعالي : " وَيَسْئَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ العفو "

فليس المراد منه " قول العفو " ولكن المراد منه إنفاق العفو .[1]

وتقديم الفاعل في قوله (الله يفتيكم) للتخصيص .

أي الله وحده يفتيكم ، وفيه من التعظيم ما يدل علي عظم الموقف فالله هو المفتي سبحانه وتعالي .

وقوله تعالي : وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ " قدم جواب الشرط علي أداته(إن) وفعله (لم يكن ....)للاهتمام بالمتقدم حيث كان من المنتظر أن يقول :

" وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ ، فهُوَ يَرِثُهَا "

وقوله تعالي :" يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا " .

(أن تضلوا) مفعول لأجله ، مفعول يبين محذوف أي يبين لكم الحق ، فقدره البصري والمبرد ، وغيره : كراهة أن تضلوا وقرأ الكوفي والفراء والكسائي وتبعهم الزجاج (لأن لا تضلوا) وحذف (لا).

ومثله – عندهم – قول القطاميّ :

رأيت ما رأي البصراء منا فآلينا عليها أن تباعا

أي أن لا تباعا .

ويجيء التذييل في قوله تعالى " وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ".

أي يعلم مصالح العباد في المبدأ أو المعاد ، وفيما كلفهم به من الأحكام .

وقال أبو عبد الله الرازي : في هذه السورة لطيفة عجيبة ، وهي أن أوله مشتمل على كمال تنزيه الله تعالى وسعة قدرته ، وآخرها مشتمل على بيان كمال العلم ، وهذان الوصفان بهما تثبت الربوبية والألوهية والجلال والعزة ومهما يجب أن يكون العبد منقاد للتكاليف .(انتهى).

[1] - رأي أ.د محمود الطناحي – رحمه الله وغفر له - محاضرة شفوية .

openkandil.com

obeikandl.com

النتائج

obeikandl.com

obeikandl.com

أ –الأمر :[1]

هو طلب حصول الفعل من المخاطب علي وجه الاستعلاء وله أربع صيغ:

١–فعل الأمر : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ النساء:١

٢–المضارع المجزوم بلام الأمر كقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمۡ فَأَقَمۡتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلۡتَقُمۡ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُم مَّعَكَ ﴾النساء: ١٠٢

٣–اسم فعل الأمر نحو : صه ، مه ، آمين ، عليك ...

﴿ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ﴾ النساء: ٢٥.

٤–المصدر النائب عن فعل الأمر نحو قوله تعالي :

﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ النساء: ٣٦.

ب- النهي :[2]

النهي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء وله صيغة واحدة.

–وهي المضارع مع (لا) الناهية كقوله تعالى :

﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ ﴾ النساء: ٣٦

وهناك قضايا عديدة تلفت النظر في سورة النساء منها ما يتعلق بالنحو، ومنها ما يتعلق بالبلاغة :

[1] - جواهر البلاغة للسيد أحمد الهاشمي ، دار بن خلدون ، الاسكندرية ص ٦٣ ، ٦٤.
[2] - المرجع نفسه : ص ٦٨ .

١-مجئ النهي بالجملة الخبرية :

سواء أكانت بالفعل الماضي مثل : حُرمت[١] .. في قوله تعالى :

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ ﴾ النساء:٢٣

أم بالمضارع المسبوق بـــ (لا) النافية مثل – لا يحل – من قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ النساء: ١٩

٢-مجيء فعل الأمر بالجملة الخبرية :

مثل "أحلت " و " أحل "[٢]

ومثال ذلك قوله تعالي :

﴿ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ النساء: ٢٤.

٣- حذف فعل الأمر : ومنه قوله تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ النساء: ٣.

مفعول به منصوب لفعل محذوف تقديره تزوجوا أو انكحوا ويجوز ذلك في قوله تعالي :

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ النساء: ٣٦

---

[١] - اعلم أن النهي حقيقة في التحريم

[٢] - وقد يجئ بالفعل " يأمركم " كما في قوله تعالي﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ النساء: ٥٨.

أي أحسنوا إحساناً

ومنه قوله تعالى :

﴿ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ ﴾ النساء: ٩٢

أي ادفعوا دية، وحذف اسم الفعل وتقديره عليكم تحرير رقبة .

٤-مجيء الأمر بالمصدر المؤول :

ومثال ذلك قوله تعالي :

﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ ﴾ النساء: ٥٨

أي إذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل.

ومنه قوله تعالى:

﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ ﴾ النساء: ٢٥

أي اصبروا خيراً لكم .

٥-مجئ جواب الشرط متقدماً علي الأداة والفعل .

ومثال ذلك قوله تعالي :

﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ﴾ النساء: ٢٥.

فقد تقدم جواب الشرط (فَٱنكِحُوهُنَّ) علي أداة الشرط وفعلها (فَإِذَآ أُحْصِنَّ) يكون التقدير :

obeikandl.com

" **إذا أحصن فانكحوهن.....**"

٦-حذف جواب الطلب : وذلك كما فى قوله تعالى :

﴿ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْـلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ النساء: ٣٢.

ويكون التقدير :اسألوا الله من فضله يعطكم من فضله

٧-مجئ الخبر مقترناً بالفاء دون أن يسبق بشرط ومثله قوله تعالى :

﴿ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ النساء: ٣٤

ويمكن تقدير محذوف :

واللاتي تخافون نشوزهن إن خفتم فعظوهن ، ويكون الفعل جواب شرط لأداة شرط محذوفه .

علي وتيره قوله تعالي :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴾ النساء: ٧١

والتقدير إن أخذتم حذركم ، فانفروا ثبات ...

٨-التناوب : سواء أكان في الحروف

مثل قوله تعالي :﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ النساء: ٨٩

فقد تناوب حرف الواو عن حرف العطف (أو)[١]

أم كان التناوب في الأفعال ، وذلك علي سبيل المجاز

كما في قوله تعالي : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَهُمْ ﴾ النساء: ٢

[١] - راجع ما قلناه في هذه الآية.

وقوله تعالي :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ النساء: ٢٩

فقد ناب الفعل (تأكلوا) عن فعل آخر (تنهبوا) علي سبيل المجاز .

٩-خروج الخبر علي غير مقتضى الظاهر :

ومن مثل ذلك قوله تعالي :﴿ فَإِذَا ٱطۡمَأۡنَنتُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾ النساء: ١٠٣

وفيها معاملة العامل بمضمون الخبر معاملة خطاب المتردد الشاك[١] فالمسلمون يعلمون أن الصلاة عليهم واجبة ، ومع ذلك جاء الخبر مؤكداً بـــ (إن) بالإضافة إلى التقديم والتأخير .

١٠-الالتفات :

في قوله تعالي : ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ النساء: ٣٠.

وكان مقتضي الظاهر أن يقول وكان ذلك علينا يسيراً علي خلاف قوله تعالي:

﴿ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ النساء: ٧٤.

كان مقتضي الظاهر أن يقول فسوف يأتيه الله أجراً عظيماً .

---

[١] - ويجوز فيها مخاطبة المنكر .

١١-الاستعارة :

من مثل قوله تعالي : ﴿ لَّـٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ النساء: ١٦٢ حيث إن " ٱلرَّٰسِخُونَ " في الإجرام ، واستعيرت للثبوت في العلم والتمكن.

obeikandl.com

المعجم

obeikandl.com

obeikandl.com

معجم أفعال الأمر والنهي في سورة النساء ورقم الآية

أتِ

لتأتِ :١٠٢

ءاتوا :٧٧

أَخَذَ

لا تأخذوا : ٢٥

ليأخذوا : ١٠٢

ليأخذوا : ١٠٢

خذوا : ٧١

خذوا : ١٠٢

خذوهم : ٨٩

خذوهم : ٩١

لا تتخذوا : ٨٩ ،٨٩ ، ١٤٤

آتي

ءاتوا:٢

ءاتوا : ٤

لا تؤتوا : ٥

ءاتوهن :٢٥

آذي

فآذوهما :١٦

آمن

ءامنوا : ١٣٦

(بَدَل)

لا تتبدلوا : ٢

(بَشَر)

بشر : ١٣٨

بعث

ابعثوا :٣٥

(بَغَي)

لا تبغوا : ٣٤

(بَلَو)

ابتلو : ٦

بين

فتبينوا :٩٤

(تَبِع)

لا تتبعوا : ١٣٥

obeikandl.com

ءامنوا : ١٧٠

ءامنوا : ١٧١

أكل

لا تأكلوا : ٢ ، ٢٩

لا تأكلوها: ٦

كلوه : ٤

ليأكل : ٦

obeikandl.com

(جَدَل)

لا تجادل : ١٠٧

جعل

واجعل :٧٥

حرض

حرِّض:٨٤

(حيَّا)

حيو : ٨٦

(خَشي)

ليخش : ٩

(دَخَل)

ادخلزا : ١٥٤

(دفع)

ادفعوا ٦

ذكر

فاذكروا :١٠٣

رأى

أرنا :١٥٣

(رَدَد)

(شَرَك)

لا تشركوا : ٣٦

(شَهَد)

اشهدوا : ٦

استشهدوا : ١٥

(صَل)

(ضَرَب)

اضربوهن : ٣٤

ليصلوا : ١٠٢

(طبع)

أطيعوا : ٥٩

أطيعوا : ٥٩

(عَبَد)

اعبدوا : ٣٦

(عدو)

لا تعدوا : ١٥٤

عرض

أعرض :٨١

أعرضوا : ١٦

obeikandl.com

ردوه : ٥٩

ردوها : ٨٦

(رَزَقَ)

ارزقوهم : ٥ ، ٨

(سَأَلَ)

اسألوا : ٣٢

سمع

اسمع : ٤٦

(عشر)

فعاشروهن : ١٩

obeikandl.com

(عَضَل)

تعضلوهن : ١٩

(عَفَف)

فليستعفف : ٦

(غَفَر)

استغفر : ١٠٦

(غَلَو)

تغلو : ١٧١

(قَتَل)

اقتلوهم : ٨٩ ، ٩١

اتقتلوا : ٢٩

قاتلوا : ٧٦

فقاتل : ٨٤

فليقاتل: ٧٤

(قرب)

لا تقربوا : ٤٣

قعد

فلا تقعدوا:١٤٠

(قَال)

قل : ١٧٦

لا تقولوا : ١٧١

(كَسَي)

اكسوهم : ٥

كفف

كفوا:١٧

(كَوَن)

كونوا : ١٣٥

لا تكن : ١٠٥

فليكونوا : ١٠٢

(مَسَح)

فامسحوا : ٤٣

(مَسَك)

امسكوهن : ١٥

(منى)

لا تتمنوا : ٣٢

(مَال)

لا تميلوا : ١٢٩

نظر

انظرنا:٤٦

انظر : ٥٠

(نَفَر)

فانفروا :٧١

obeikandl.com

لا تقولوا : ١٧١
فليقولوا : ٩
قولوا : ٥ ، ٨
ولا تقولوا :٩٤
قل : ٢٧-٧٧-٧٨
قام
فأقيموا :١٠٣
انفروا : ٧١
(نكح)
لا تنكحوا: ٢٢
انكحوهن : ٢٥
(يمم)
فتيمموا : ٤٣

obeikandl.com

المصادروالمراجع

١- القرآن الكريم
٢- المقرر من التفسير ، وزارة الأوقاف المصرية ،القاهرة.
٣- صفوة التفاسير ، محمد على الصابوني ، المكتبة العصرية ، صيدا،بيروت
٤- صحيح مسلم ، للإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري ،تحقيق الشيخ مسلم بن محمود عثمان ،دار الخير
٥- المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية ، القاهرة
٦- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق محمد على النجار ،دار الكتب المصرية.
٧- التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي ، دار السعادة ، القاهرة.
٨- صحيح البخاري ، الإمام الحافظ البخاري ، دار السلام للنشر والتوزيع ،الرياض.
٩- معجم اللغة العربية المعاصرة ،تأليف أحمد مختار عمر ،مكتبة عالم الكتب القاهرة
١٠- تفسير القرطبي للإمام القرطبي ،دار الكتب العلمية
١١- المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية.
١٢- الفعل في سورة البقرة ، د فتح الله أحمد سليمان ، مكتبة الآداب ،القاهرة.
١٣- الخطيب القزويني الإيضاح في علوم البلاغة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان
١٤- الكشاف، المسمى الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل في وجوه التأويل للزمخشري ،دار الحديث القاهرة.
١٥- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس،١٩٨٤
١٦- لسان العرب لابن منظور المصري ، دار النوادر .
١٧- تفسير السعدي
١٨- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان .
١٩- العربية خصائصها ،وسماتها ،د عبد الغفار حامد هلال ، مكتبة وهبة ،القاهرة.
٢٠- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ،دار الكتاب الإسلامي